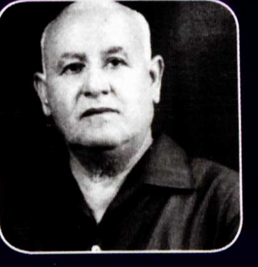
عبد العزيز الزني

فنون











الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE

فنون

عبد العزيز الزني

فنون

محسن أبو يوسف الكويتي

الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE

فنون

عبد العزيز الزني

الطبعة الأولى: 2020 م

رقم الإيداع المحلي: 2020/345

رقم الإيداع الدولي: 978-9959-921-66-6

دار الكتب الوطنية بنغازي - ليبيا

هاتف: 7165022.21821+ - بريد مصور 4843580-21821+

ص.ب: 75454 - طرابلس Email: almosgb@yahoo.com

إهداء

إلى الزميل أمين برواق ، من صحبني عبر أودية و وهاد وسهول العالم الافتراضي ، أثناء إعداد هذا الكتاب وغيره ، فكان خير صاحب ، إليه مع خالص الشكر، أهدي هذا الجهد ....

المقدمة

خلاصة مشوار فني عرفته مدينة درنة منذ انطلاق الحركة المسرحية بها عام 1930 م ، إذ مثّل المسرح حينها ، ملتقى لجميع الإبداعات ، ورجالها .

ليظهر بعد ذلك العديد من الفرق الفنية في مجال المسرح ، والموسيقى ، والفنون الشعبية . و تنشط كذلك ، مجالات أخرى ، أدبية وفنية وسياسية ، وقُدّم هذا النتاج ، في أكثر من مدينة وقرية ليبية ، وكان مُرحّباً به أينما حل ، ووجد من الاحتفاء والاهتمام ما يناسبه.

هذه الحوصلة ، تم التركيز في جمعها ، على أحاديث المؤسسين في الغالب ، وقُرِنت بدراساتٍ موجزة ، لتبيان جوانب ذات علاقة متينة بالموضوع ، توسعا في إدراك الظرف المصاحب ، و معرفة الدافع الحقيقي لهؤلاء في اختيارهم هذا التوجه .

أيضاً أثبت ما جاء في مذكرات فتح الله المقصبي لأهميتها ، و لأنها أرخت لمرحلة ، نشط فيها العمل المسرحي ، بشكل كبر ، و تعددت الوجوه الجديدة المساهمة .

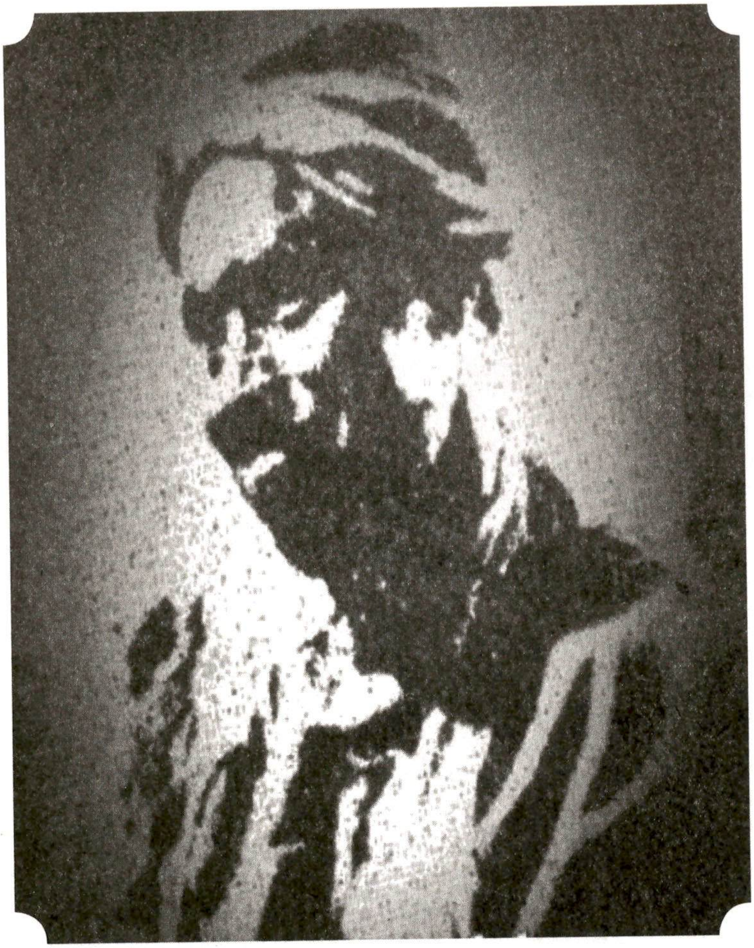
وأُلحِقت هذه الحوصلة بدراسة انفردت بتناولها للمُشكل المادي و دعم الفنون و قد لازمها وفي طليعتها المسرح، منذ البدء .

و عن العنوان كنت و بسرعة قد أسميت الملف الذي حوا مادت الكتاب ، حين جمعها «الفنون»، كي يتسنى لي و بيسر ، العودة إليه وقت أشاء ، من هنا و بعد أن فرغت من عملي ، أبقيت على التسمية ، بعد أن حذفت أداة التعريف « الـ» .



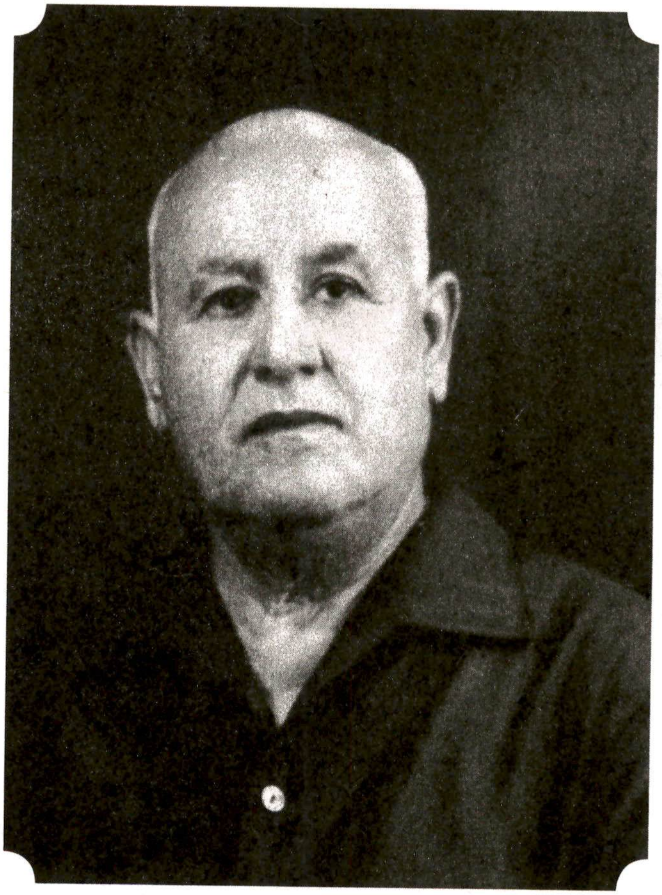
باكورة النشاط المسرحي في درنة (هارون الرشيد وخليفة الصياد)

توحي بأن البداية قبل هذا التاريخ بعقود .. احتفاء بكل كبيرة و صغيرة .



المرحوم محمد عبدالهادي

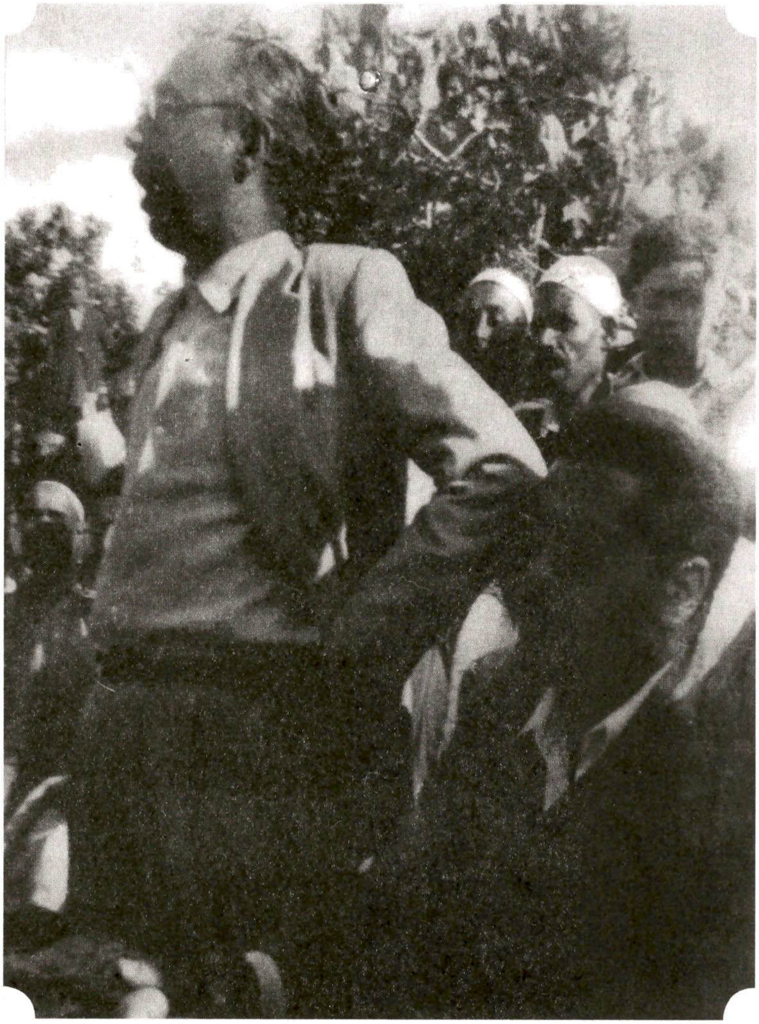
رائد الحركة المسرحية في ليبيا



أحمد النويصري ..

من أبرز الوجوه التي اضطلعت بدور هام

في ظهور الحركة المسرحية في درنة

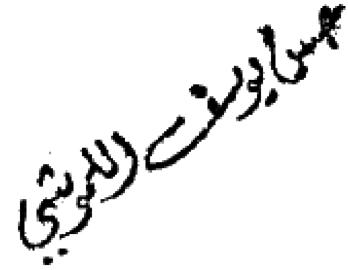


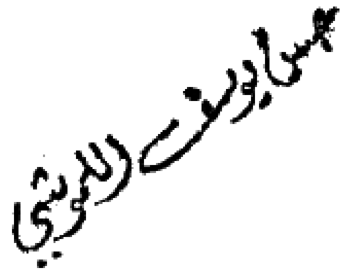
الشاعر / إبراهيم الاسطى عمر

ومساهمات جادة في إرساء الحركة المسرحية الوليدة

((المسرح — فرقة ليزي — فرقة درنة للفنون الشعبية- فرقة درنة

الموسيقية- أول استوديو في مدينة درنة))





- المسرح
- فرقة ليزي
- فرقة درنة للفنون الشعبية
- فرقة درنة الموسيقية
- أول استوديو في مدينة درنة

المسرح ...

المرحلة الأولى « البداية 1930م ـــ 1948م » ـــ المولود الأول : هارون الرشيد و خليفة الصياد ـــ العنصر النسائي ـــ عن العرض الأول ـــ الانتشار ـــ صدى الرحلة الأولى في عام 1936م ـ مفهوم الفن المسرحي ـ 1943م عام الإحساس بالذات ـــ محمد عبد الهادي الرائد .

....

في عتبة الكتاب ذكرت سبب قناعتي بضرورة القيام بتدوين أحداث ووقائع بدايات الحركة المسرحية الأولى في مدينة درنة ، التي انطلقت عام 1930م . رأيت أيضاً أن هذا العمل ستكون له أهميته إذا ما أنجز كما ينبغي ، لاعتماده وبشكل كامل على شهادات رواد ساهموا بشكل فعلي في وضع اللبنات الأولى لهذا الفن .

وكيف استطاعوا بعد ذلك وفي عام 1936م ، أن يقدموا ما تحقق لهذا الفن من انتشار على أيديهم ، من خلال عروض مسرحية ، قدمت في أكثر من مدينة ليبية . ويتكرر هذا في عام 1946م ..

ومن عوامل التشجيع والتحفيز ما أبداه لي هؤلاء الرواد من استعداد تام ورغبة أكيدة لتقديم كل ما لديهم ، وتأكيدهم على أهمية هذا العمل ، خاصة وأن أياً منهم لم يقدم عليه وإن فكر فيه ، كما كان الحال مع الراحل أنور الطرابلسي .

ومما سيزيد من أهمية هذه الخطوة حينذاك « 1977م» خلو المكتبة من هكذا كتب[1]. إلا أنه حدثْ وللأسف أن كانت فترات اشتغالي على هذا الكتاب متباعدة،ومتباعدة جداً لأسباب عدة . فكان أن تأخر صدوره حتى الآن .

وكخط ارتأيته لهذا العمل ، رأيت جدوى تسجيل أحاديث الرواد وكما جاءت ، مع لفت النظر والتنبيه لنقاط بعينها ، لتعريف القارئ بالخطوات والمراحل التي مرت بها الحركة المسرحية .

كانت المدينة تعيش ظروف الاستعمار الإيطالي وبكل محاولاته الساعية إلى طمس الشخصية العربية الإسلامية ، وإن لم يمنع هذا أن تسعى القوة الحاكمة إلى إظهار غير هذا ، كأن تسمح في المدارس ، ببعض الدروس ، ذات المنحى العربي الإسلامي وإن كانت الغلبة للمواد الأخرى التي تختارها بكل عناية ، لتكون المحصلة وفي النهاية وإن طال الأمد ثقافة فاشستية .

ولا أدل على ذلك من ظهور « منظمة شباب الليتوريو العربي « في ليبيا 1935م ،وقد ضمت العديد من الشباب ما بين التاسعة والسابعة عشر ، بهدف بث الروح الفاشستية في نفوسهم ، وتأكيداً لما كان يقوله ساستها وقادتها ، من أن ليبيا كانت ولاية رومانية وقد عادة ولاية رومانية تابعة لروما[1].

في هذه الأجواء وعام 1930م يبدأ محمد عبد الهادي وعدد من زملائه من مثقفي ومتعلمي تلك المرحلة ، إنشاء أول فرقة مسرحية في درنة سنعرف أنها سميت « فرقة هواة التمثيل العربية الدرناوية « وكان كل الأعضاء المنتسبين إلى هذه الفرقة الوليدة من أبناء المدينة أباً عن جد كما يقولون .

لا أحد يقول بأن مدينة درنة عرفت المسرح قبل تقديم أول عرض مسرحي « هارون الرشيد وخليفة الصياد « في 1 – 1 – 1931م على مسرح البرنتي والذي كان يوجد في منتصف شارع الحرية « البحر « وهذا قول متفق عليه[1][(1)].

وسنتناول في هذا الكتاب فترة زمنية من عمر المسرح تكتسب أهمية خاصة ، كونها تمثل البدء الخطوة الأولى ، ولأنها كذلك أوضحت ، ما مدى استعداد هذه البيئة لاستقبال هذا الفن ، وكيف تم التعامل معه ؟

وتتحصر هذه الفترة ما بين نقطة البداية عام 1930م وحتى رحيل المؤسس محمد عبد الهادي 1948م ، هذا وقد تم تناول المراحل الأخرى ، في كتاب مستقل هو الآن تحت الإنجاز وهي كالآتي :

المرحلة الثانية من 1943م وحتى عام 1958م تاريخ ظهور أول فتاة ليبية على خشبة المسرح .

المرحلة الثالثة من 1958م وحتى 1969م تبنى النشاط المسرح من قبل أندية المدينة

المرحلة الرابعة من 1970م وحتى الوقت الراهن وقد سعى الكتاب إلى تناول أبرز الأحداث والشخوص بالدراسة والتحليل .. والذي نأمل أن ينجز خلال أشهر ليس إلا .

1) بناءً على طلبي كان الأستاذ عطية عبد الحميد بورواق وهو أحد المسرحيين ت « 2007 » سلمني ما كان قد دونه من والده عبد الحميد ت « 1987م » وهو أحد مؤسسي الحركة المسرحية في المدينة وجاء فيه « كنا في زوايا الطرق الصوفية وبعد الانتهاء من الوظيفة « مدائح وأذكار وحضرة » يبقى بعض من شباب الزاوية .. فيقومون بارتجال مشاهد تتسم بالطرافة والفكاهة ، فمثلاً كنا نقوم بمشهد « الميت الطائر » فكان ينام أحدهم على ظهره ويوضع عليه « سلوم » من خشب ويوضع حذاء في طرفي السلوم ويغطي الرجل « الميت » بغطاء لا يظهر منه إلا رأسه وحذاؤه .. وهذا الرجل كان قد قُتل ، و إن اختلفوا ما إذا كان قُتل ظلما ، ويظهر لهم شخص ليفصل بينهم فيقول :إن كان مظلوماً فسوف يطير في الهواء .. فيقوم الرجل رافعاً السلوم بيديه فينسدل الغطاء ولا يظهر إلا الرأس والحذاء ويبدو كأنه طائر في الهواء » انتهت اللعبة .

المرحلة الأولى .. البداية
1948 – 1930

فرقة هواة التمثيل العربية الدرناوية[2][(1)].

كان محمد عبد الهادي وبعد عودته من الخارج ، يعمل خبازاً بمدينة طبرق والتي تقع شرق مدينة درنة بحوالي 180ك م ، وبداخله كان يحمل شوقاً لمحاكاة الفن الذي شاهده على خشبات المسارح بمصر وبيروت ، وملك عليه كيانه وهناك في طبرق ... يعمل وعدد من زملائه على تقديم « آه لو كنت ملكاً » وهي من ألف ليلة وليلة وكان هذا في عام 1926م وقول آخر في عام1927م أو 1928م.. المهم في الأمر أن هذه المحاولة أكيدة ، وأنها لا تخرج عن هذه التواريخ وأنها تمت في مدينة طبرق ، وأن عبد الهادي لم يستطع تقديم هذا العمل للجمهور كما كان يأمل بسبب عدم توفر المكان المناسب .وبعد أن يأس من تحقق هذا الشرط ، فما كان منه إلا أنه ، قدمه لعدد من الزملاء والأصدقاء داخل بيته .

بعد هذا لا نعرف عن ظروف العرض ومكوناته وعناصره شيئاً .. ولكنها تبقى محاولة ينبغي أن تذكر. ثم يعود محمد عبد الهادي إلى موقع رأسه .. مدينة درنة ويشرع في تنفيذ حلمه ، تكوين فرقة مسرحية .

---

(1) الاسم الذي رخص للفرقة به عندما تم تأسيسها 0391م ويؤكد هذا ما جاء في البطاقة التي وزعت ليلة العرض الأولى على المشاهدين واشتملت على تلخيص باللغة الإيطالية لفصول المسرحية الخمس ، والتي احتفظ بها المرحوم محمد البناني ، وهو أحد وجها المدينة والمهتمين بالشأن الثقافي ، وممن عاصروا تأسيس الفرقة ثم وبعد وفاته احتفظ بها ابنه « محسن « الذي ورث هو الآخر كما يبدو الاهتمام الثقافي عن والده ، ثم ومن بعد قام بتسليمها إلى الزميل محمد بوسويق بن المسرحي يونس محمد بوسويق ، والذي نشرها في كتابه « محمد عبد الهادي « مؤسس المسرح الليبي والصادر في 9991م إلا أن هذا الاسم ومع مرور الزمن اختصر في « فرقة هواة التمثيل « فقط وهو ما تعرف به الآن . وأنشر هنا غلاف تلك البطاقة والتي كتبت باللغتين العربية والإيطالية وسيلاحظ القارئ الكريم معنا أن عنوان المسرحية الذي حملته هو « خليفة الصياد» فقط وان باقي العنوان وهو « هارون الرشيد « قد اغفل . وكانت السلطات الإيطالية وبعد أن قامت بترجمته إلى اللغة الإيطالية ، سلمته من ثم إلى جهات الاختصاص للبث في أمر عرضه من عدمه . وحول ما إذا كان هذا العمل « هارون الرشيد وخليفة الصياد « يعتبر العمل المسرحي الليبي الأول نقول هناك اتفاق يكاد يكون شاملاً على أنه كذلك كما جاء في عدد من الكتب التي أرخت لهذه المرحلة» الفن والمسرح في ليبيا « ص28 .
« المسرح الليبي في نصف قرن « ص731 . وكتاب محمد عبد الهادي مؤسس المسرح الليبي صدر في 9991 وكذلك كتاب درنة الزاهرة – للأستاذ مصطفى الطرابلسي ص 233 صدر في 9991م ، وغير الكتب العديد من المقالات واللقاءات التي جاءت في العديد من الصحف و المجلات .
وما هذا إلا لأن مسرحية « هارون الرشيد وخليفة الصياد « التي عرضت بمدينة درنة في 1 – 1 – 1391م على مسرح « البرنتبيi ttenirePortaeT " في شارع الحرية " والمعروف بشارع البحر " قدمت من قبل فرقة مسرحية لها وجودها ومقرها . أيضاً امتلكت مكونات العمل المسرحي " ممثل – مخرج – وكاتب أو معد و لها اسمها " فرقة هواة التمثيل العربية الدرناوية ، و ترخيصها وما زالت موجودة ونشطة حتى اللحظة .
وهذا لا يعني إطلاقا نفي أو إلغاء المحاولات الأخرى كتلك التي كانت في مدينة طبرق أو التي تولى أمرها " قدري المحامي " عام 8091م كما تحدث وكتب عن عرضها ، المسرحي المعروف " البوصيري عبد الله " .



ويكثف اتصالاته بمن يعرف ممن تأكد من عدم خذلانهم له نذكر منهم :

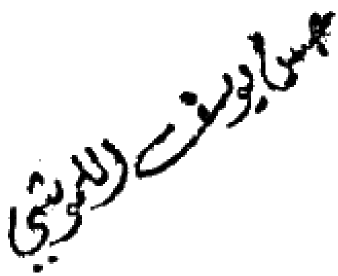
أحمد النويصري – محمد سرقيوه – علي أسعد الجربي – محمد بو غرارة – يونس بوسويق - أنور الطرابلسي – محمد المؤدب – محمد التاجوري – حسن بوغرارة – الشاعر إبراهيم الاسطى عمر – عبد الحميد بورواق – عبد المجيد بن سعود – مصطفى بن سعود – إدريس الإمام – حمد بو غرارة – مفتاح الغزواني .. محمد جبر (الجوكر) كما لقبه رائد المسرح .. يتواصل مع الأجيال اللاحقة.

وكما هو الحال مع الفرق المسرحية استمر انضمام أعضاء جدد ومغادرة آخرين .. وكان من بين هؤلاء من وقف بعضويته ، عندما يمكن أن نسميه بالشؤون الإداريـة .. والتنظيمية ، وتذليل ما يمكن من الصعاب التي تصادف الفرقة ، أمثال على أسعد الجربي بسبب إجادته اللغة الإيطالية ومكانه الوظيفي

وتولى مصطفى بن سعود إدارة الفرقة .

ومن خلال اطلاعي على العديد من السجلات التي حوت أسماء المنظمين إلى العمل المسرحي بالمدينة ، استطيع القول أنه إلا نادراً لم تكن هناك عائلة لم ينظم أحد أبنائها إلى فرقة مسرحية ، ومارس هذا النشاط كما سنرى .

وتحقق حلم محمد عبد الهادي وأصبح على رأس فرقة مسرحية ظهرت إلى الوجود في عام 1930م . وتحصلت الفرقة الوليدة على ترخيص ، ويسعى المؤسسون من أجل الحصول على مقر ويتم تأجير بيت من أحد أفراد عائلة بن سعود وهي من العائلات المعروفة بالمدينة ، وكان يقع في زقاق المأمون .. خلف مبنى البلدية الحالي وجُمع مبلغ الإيجار من الأعضاء العاملين بالفرقة مع نهاية كل شهر ، واحضر كل عضو ما يستطيع من بيته ، من أجل تأثيث المقر « الجديد » الذي حظي بحب الجميع ، ومثل لهم مكاناً جميلاً وهيأ لهم ظروفاً لم يألفوها من قبل ، فكانوا ومع انتهاء وقت عملهم يهرعون إليه مسرعين ، ليتعاملوا مع هذا الفن الجميل والجديد والساحر .



المولود الأول

هارون الرشيد وخليفة الصياد

أجل مولود أول ، ونستطيع القول أن عسر الولادة الأولى ، التي عادةً ما ترافق هكذا ظروف ، لم يكن لها وجود ، إذ وكما أوضحت أحاديث المؤسسين تراجعت أمام إصرار هؤلاء الشباب اللامحدود ، و تصميمهم على المضي و عدم التوقف . ومعهم أهل المدينة الذين دهشوا وابدوا إعجابهم الشديد ، وإن كان لهم موقفاً ممن اضطلع بدور النساء من الرجال ، فهذا كان مرفوضاً ومقززاً كما سنرى ، وإن لم يمنع هذا أن يعيشوا من المشاعر والأحاسيس ، والمتعة والأجواء ما لم يعرفونه من قبل ، ورأوا في شبابهم و أبنائهم و أصدقائهم ما يرفع و يعاضد من معنوياتهم الوطنية .

ومن المشاكل التي تعاملت معها الفرقة .. النص المسرحي – التمثيلية – كما كانت تسمى ... واستطاع رائد المسرح محمد عبد الهادي أن يوفر « التمثيلية « وكانت من ألف ليلة وليلة» هارون الرشيد وخليفة الصياد « إذ أن محمد عبد الهادي عقب عودته من الشام ، كان قد جلب معه بعض الأعمال المسرحية « كما قال الزملاء « وأنه وعدد منهم أنكبوا على النص يدخلون عليه ما يلزم من تعديلات رأوا أهميتها ، « – منهم – الشاعر إبراهيم أسطى عمر – أسعد الجربي – محمد سرقيوه – أحمد النويصري – حمد بو غرارة . وكان جميعهم حريصين كل الحرص على الجانب النحوي ، كي يتجنبوا الشعور بإساءتهم إلى لغتهم ، ويتجنبوا أيضاً نقد المتنورين من أبناء المدينة .

العنصر النسائي :

المعضل الحقيقي الذي صادف الفرقة الوليدة ، تمثل في احتواء النص على العنصر النسائي ، وكان ضرباً من الجنون حينها مجرد التفكير في أن يلتحق بهم عنصرا نسائيا ، ويصبح عضوا كما كانوا . لكن كان لابد من الحل ، والذي جاء من الشاب ابن العشرين عاماً « أنور الطرابلسي» ، الذي قال وفي حماس بأنه سيتولى تجسيد إحدى شخصيات العمل ، ووسط الدهشة والاستغراب والصمت الذي ران على المكان – أعلن زميله هلال بن فائد ، بأنه سيحذو حذو زميله أنور ويتولى القيام بشخصية الملكة زبيدة ، و حُل المشكل حتى و إن كان بشكل غير سوي و لا مقبول ، و لكن الظروف لها سلطان . وجلبت تلك الخطوة الكثير من المشاكل كما تحدث أنور الطرابلسي عنها ، وكيف أنه عانى منها

كثيراً في البيت مع أبويه وهو الابن الوحيد، وكذلك في الشارع مع أطفال المدينة ، وعند قدومه على الزواج ، ولكنه ولا أي من الزملاء ، ممن اضطلعوا لاحقاً بأدوار نسائية تراجع عن موقفه ..

مشكل آخر :

كيف لهذه الفرقة وفي تلك الفترة الحصول على ترخيص ؟ والذي يعني اعترافاً بما ستقدمه . وماذا كانت ستقدم ؟ كل ما له علاقة بيومها و ماضيها

والآتي مع الأيام ، و هذا كان قد رُسم لها ، وحدد سلفا من قبل السلطات الإيطالية.

ومخالفته فعلٌ مرفوض و عليه ، الصدام ، واقع لا محال . فهذه طبيعة العمل المسرحي و إلا لا جدوى منه . أعطت السلطات الإيطالية الترخيص إلا أنها وكما سنرى وسريعاً تراجعت وتنصلت عن قرارها ، ويعطي أنور الطرابلسي مزيداً من التوضيح فيقول « حدث أن متصرف درنة في ذلك الوقت المحامي « اكيللراني « كان على علم بنشاط محمد عبد الهادي المسرحي أيام كان متصرفاً بمدينة طبرق .. الأمر الذي كان بشكل أو بأخر عامل مساعد للحصول على الترخيص . ويضيف .. « أنه وقبل العرض بأيام ثلاث كان قد تسلم متصرفية درنة سفاح جديد هو – ديكارو – إلا أنه لم يباشر مهام عمله رسمياً إلا بعد الاحتفال بعيد رأس السنة الميلادية ، مما أتاح له حضور العرض صحبت المتصرف القديم « اكيلليراني « فكان أول قرار اتخذه ، بعد استلام مهام عمله هو إيقاف الفرقة المسرحية الوليدة ،عن العمل و سحب الترخيص . بل لم يكتف بهذا إذا استدعى صبيحة 3 – 3 – 1931 أي بعد مرور حوالي 24 ساعة على العرض الأول . أعضاء الفرقة إلى مركز الشرطة ، واستناداً على القانون الجديد الذي كان قد أصدره سفاح برقة .. غرسياني جاء الحكم بتشتيت أعضاء الفرقة كالآتي :

حمد بو غرارة – إدريس الإمام – رمضان الخرم – رمضان العباسية – مصطفى بن سعود – رُحلوا إلى معتقل بنينه . وأطلق سراح محمد عبد الهادي – بكفالة عميد البلدية كونه كان يعمل « حرس بلدي « ، وكُفل إبراهيم الأسطى عمر من قبل مدير الجمارك لأنه كان موظف الحسابات الوحيد في ذلك الوقت ، وكفل مسؤول محطة الكهرباء في درنة المهندس « تك « أحمد النويصري . في حين رحل هلال بن فايد إلى بنغازي . أما أنور الطرابلسي .. ونظراً لصغر سنه أُمر بالعودة إلى بيته [3][(1)].

3 (1) هذه المعلومات جاءت في حديث سُجل للفنان أنور الطرابلسي وعدد من زملائه بمقر فرقة هواة التمثيل في أواخر سبعينيات القرن الماضي .. توليتُ بعد ذلك صياغته ونشره .



عن العرض البداية

وقُدم العرض الأول « هـارون الرشيد وخليفة الصياد » بمدينة درنة في 1 – 1 – 1931 م وأُعتبر هذا الحدث .. علامة فارقة .. في تاريخ المدينة الاجتماعي والثقافي ، إذ ومن خلاله قدمت ظاهرة جديدة ، لم يكن لسكان المدينة سابق معرفه بها ، إنها « المسرح » والذي أصبح ومن يومها .. حديث المدينة ودخل وبمفرداته قاموسها ... وأُفسح المجال أمام كل من شاهده أو - اكتفى بالسماع بالحديث عنه . و إلى جانب الاستحسان ، كان هناك التندر و السخرية مما أقدم عليه أنور الطرابلسي و زميله هلال بن فائد و تشبهما بالنساء ... فقد لاكتهما الألسن كثيرا ، إلا أنه و مع الأيام ورغم أن هذا الفعل ظل مستهجناً غض الطرف عنه ، أيضاً ومن أثار هذا العرض استقطابه لمثقفي و متعلمي المدينة ، وجمعهم في مكان واحد احتوى حواراتهم ووجهات نظرهم حول الفن المسرحي ، وما يمكن أن يقدمه للمشاهد. والبحث عن أفضل السبل للمضي به إلى مساحات أكثر رحابة. هذا ما حدث كما سنرى وفَتح هذا المجال أبوابه أمام الشباب ، فامتلأت أوقات فراغهم بشكل ممتع ومجدٍ. وتعاملت العروض مع التراث العربي الإسلامي ، وناقشت وأبدت رأيها في العديد من المسائل الاجتماعية كالزواج والطلاق ، و محاربة الخرافة و الجهل، ومشكلة السلطة داخل البيت ، كما جاء في الأغاني الفكاهية « المونولوجست» التي كان يقدمها محمد عبد الهادي .

وعن توزيع الأدوار بالنسبة للعرض الأول والذي قُدم ليلة واحدة .. كان وكما جاء على لسان أنور الطرابلسي .

1) محمد عبد الهادي في دور خليفة الصياد . 2) محمد سرقيوة في دور هارون الرشيد . 3) أنور الطرابلسي في دور الجارية قوت القلوب . 4) هلال بن فايد في دور الملكة زبيدة . 5) يونس بسويق في دور الوزير جعفر.6) إبراهيم الأسطى عمر في دور الشاعر إسحاق النديم 7) أحمد النويصري في دور مسرور+السياف.8)عبد الحميد بورواق «العكر» في دور الحمال .9) عبد المجيد بن سعود في دور أبو الحسن .

الفنيون [4(1)]

الملابس: قام بالتصميم والتنفيذ : أنور الطرابلسي بمساعدة أحد الإيطاليين، ذوي الاهتمام .

إشراف لغوي ومشاركة في الإعداد :علي أسعد الجربي، حمد بوغرارة، إبراهيم الأسطى عمر ،و محمد سرقيوه .

العزف على آلة الماندولين « رجب شاهين «(2)

أخراج العمل :

محمد عبد الهادي .وعُرض على خشبة مسرح « البرنتي « بشارع البحر في1 – 1 – 1931م ثم ماذا ..

تم استدعاء أعضاء الفرقة في 3 – 1 – 1931 إلى مركز الشرطة بناءً على أوامر المتصرف الجديد المدعو – ديكارو – و رأينا كيف تم تشتيت الأعضاء و إغلاق أبواب الفرقة ومنعها من مزاولة نشاطها ، فبدا المشهد و كأن الحلم قد مات ، وعاد كل شيء إلى نقطة البداية . ومرت البلاد بفترة عصيبة . وأعدم شيخ الشهداء عمر المختار في 16 – 9 – 1931 . ويذكر أنور الطرابلسي في حديثه الذي سبقت الإشارة إليه ، أن السلطات الإيطالية تصورت أن الأمور قد استتبت لها وأنه عليها ، أن تغير مسلكها وسياستها تجاه مستعمرتها ، وتعمل على تحسين صورتها فحدث وفي عام 1933م ، وبعد مرور أكثر من عامين على إغلاق الفرقة ، و عودة أعضائها المبعدين ولم شملهم ثانية ، وتناولهم ما

4(1) نلاحظ : عدد الممثلين (9) قام بالأدوار النسائية شباب من أعضاء الفرقة ،أنور الطرابلسي وهلال بن فائد وكانت هذه المرة الأولى والبداية ، والتي استمرت بعد ذلك لسنوات عدة حتى عام 9591م ، شارك في الجوانب المختلفة من العمل عدد (6) أعضاء .

(2) من أتباع « زاوية البلاد « الصوفية عرف بصوته الحسن وأدائه الجميل وقدرته على العزف على أكثر من آلة .. ويقال أن الكثيرين كانوا يحضرون حلقاتهم الصوفية من أجل الاستماع إلى صوته وهو ينشد القصائد الدينية .

يتصل بأمر فرقتهم بالنقاش ، و العمل على إحياء نشاطها ، أن تمكنوا من الحصول على ترخيص ، سمح لهم بفتح أبواب فرقتهم و العودة إلى مزاولة نشاطهم ثانية ، وما حدث مع العرض الأول ، أُخذ في الحسبان من قبل الطرفين الحكومة الفاشستية ، وأعضاء الفرقة المسرحية .

عادت « فرقة هواة التمثيل العربية الدرناوية » ظهرت ثانية في عام 1933م وأخذت تستعد لإعادة عرض مسرحيتها البكر «هارون الرشيد وخليفة الصياد» ، بعد أن استأجرت ومرة أخرى بيتاً قديماً واتخذته كمقر لها .. وحدث أن فقدت عدداً من الأعضاء المؤسسين و انضم إليها آخـرون منهم مفتاح بن حليم .. متبرعاً بأربعة « حصران » .. وعمر الطرابلسي .. ابن عم أنور الطرابلسي وأخيه في الرضاعة ، وقد جلب هو الآخر معه « عدة الشاي » وانضم أيضاً كل من محمد جبر» ، الذي سيلعب دورا مهما في تجذير الحركة المسرحية – والأخوين مصطفى ورمضان المؤدب وأحمد جبريل ، إلا أنه حدث وبعد أن استعدت الفرقة لبدء تجاربها ما لم يتوقعه أحد ، إذ ضاعت النسخة الوحيدة للمسرحية المذكورة ، والتي كانت بحوزة «الملقن » حسن بو غرارة ،وعبثاً حاول العثور عليها ، وأسقط بيد الجميع ،كان لابد من إيجاد الحل والبحث عن وسيلة لإنقاذ الموقف ، ولم يدم هذا طويلاً ، إذ تقدم الشاب أنور الطرابلسي ومرة أخرى كان هو المنقذ ، حين أعلن أنه على استعداد أن يكتب لهم العمل وبالكامل معتمداً على ذاكرته – التي عُرف فيما بعد وحتى وفاته بقوتها ، وبشكل حُسد عليه من قبل الكثيرين ، إلا أنه قرن هذا بشرط لم يكن من قبوله بد ، أن يسند إليه وتحقيقاً لرغبة جامحة دور « هارون الرشيد » بدل دور الجارية قوت القلوب ، الذي كان قد دشن به مشوار حياته الفنية . كأني به كان يطمح بفعله هذا ، أن يثبت لنفسه و الآخرين أن ما أقدم عليه يعود لقدراته ومواهبه ، و ربما أيضا ليمحوا ما علق بأذهان المشاهدين من اضطلاعه بدور المرأة . وافق الجميع وسط دهشة لهذا الشرط ، الذي رأوا فيه خروجا عن المألوف و اللائق . وبعد ليال ثلاث وعلى ضوء شمعة يُنجز العمل . ومن يومها يُكتب على الغلاف «مسرحية هارون الرشيد وخليفة الصياد من إعداد أنور الطرابلسي»

ويضيف أن العمل قدم في ثوب جديد مستفيداً من تجربته الأولى ، ويساهم في إعداد المناظر مصورة إيطالية تدعى « كاريكاترا » وفي عملية التنكر يساهم طبيب ايطالي يدعى « فراد لوري » بعد أن أحضر مستلزماته من إيطاليا ويساهم الطبيب كذلك في إعداد الموسيقى التصويرية ، ويعرض العمل وبعد أن بذل كل ما هو ممكن ، من أجل

أن يخرج في أبهى صورة ، على نفس الخشبة « البرنتي « بشارع الحرية والمعروف بشارع البحر كما ذكرنا . ويلقى العرض نجاحاً كبيراً ، وإقبالاً أكبر تحدث عنه معاصريه والمشاركين فيه ، ويعاد تقديمه مرات ومرات .

لذا لا بد للدارس والباحث ، أن يرى كيف أتاح هذا العمل للمشاركين به ، فرصة نادرة – للتلمذة – على يديه ، من خلال إعادة العروض واستمرارها لسنوات عدة الأمر الذي كان وراء ، صقل مواهبهم وإكسابهم دراية بعدة من أمور الفعل المسرحي،خاصة تلك المتصلة بالأداء ، والتحرك على خشبة المسرح و قوة الصوت و سلامة مخارج الحروف ، وتفادي كل ما هو مسيء .. ولا يتمشى مع العرف المسرحي الذي بدأ يتكون . ومن هنا يمكننا القول أن كثيرين « تخرجوا « من تحت عباءة هذا العمل ، وفي جميع العناصر المكونة للعرض المسرحي .

ونظراً لما تقدم والدال على أهمية هذا العمل رأينا أن نخصص له مساحة ، تتناسب وهذه الأهمية . وسنستعين في هذا مما جاء على لسان الفنان والمخرج محمد جبر [5(1)] والذي سبق لي وأن أجريت معه في عام 1991م حديثاً مطولاً ، عن حياته وعن المسرح بشكل عام ، وهذا نظراً لدقة وأهمية ما ذكره حول هذا العمل وبشكل فاق فيه أي أخر .

أولاً توزيع الأدوار ، وهذا بالتأكيد بعد إعادة عرض العمل المذكور في عام 1933م :

1 - محمد عبد الهادي في دور خليفة الصياد .

2 - أنور الطرابلسي في دور هارون الرشيد .

3 - أحمد النويصري في دور مسرور + السياف .

4 - رمضان المؤدب في دور جعفر البرمكي .

5 - عمر الطرابلسي في دور إسحاق النديم .

6 - محمد المؤدب في دور الملكة زبيدة .

7 - مصطفى المؤدب في دور جارية .

8 - محمد بو غرارة في دور الجارية قوت القلوب .

9 - مصطفى ميكائيل في دور الحاجب عنبر .

10 - عبد الحميد العكر في دور الجمال .

٥(١) أحد المؤسسين والذين كان لهم دور بارز ومهم في إثراء الحركة المسرحية بمدينة درنة وسنثبت اللقاء الذي تم معه في صفحات تالية « ت ١٩٩٦م « .

11 - علي عبد الهادي في دور أبو الحسن .

12 - عبد المجيد بن سعود في دور الحاجب محجوب .

13 - أحميدة الفريطيس في دور جارية .

14 - حمد الهنيد .... حامل المروحة .

15 - الصابر عبد الونيس ... حامل المروحة .

16 - مفتاح بن حليم في دور حارس .

17 - أحميدة بدر في دور حارس .

18 - عاشور بوجلدين في دور حارس .

19 - أمراجع عبد الهادي في دور حارس .

20 - صالح عبد الهادي في دور حارس .

21 - مصطفى النويصري في دور جندي .

قام بعملية التلقين حسن بو غرارة ..

قام - بعزف ألحان الإنشاد كل من :

1) رجب شاهين : على العود .

2) احميدة عبد الهادي «تشو» :على الطار .

3) اشحاته الباح: علي الطبلة .

أما المنشدون فهم :

1) محمد جبر . 2) خليل البناني . 3) صفي الدين الإمام . 4) رمضان النويصري . 5) محمد المفتي . 6) رجب الخرم .

مجموعة الرقص بالإضافة إلى اشتراكها في الإنشاد :-

1) مفتاح بو خطوة . 2) إبريك غفير . 3) الطيب بدر . 4) الهادي خليفة . 5) عبد الجواد عمير . 6) عبد الله شحاته 7) عبد الحميد بن حليم . 8) محمد عزوز . 9) بوزيد الصفطية10) عبد الله سكته . 11) حمدي الجربي . 12) علي وطلاق .

13) عبد الحميد جاب الله 14) حسن خميس . 15) عقيق . 16) فرج يونس .

وقد أجاد أصحاب الأسماء الثلاثة الأخيرة ، الرقصات ذات الإيقاع الأفريقي والتي

كانت تنال الإعجاب والاستحسان بشكل يفوق الخيال ، وقد اشتملت المسرحية على أربع رقصات مصاحبة للغناء والإنشاد وهي :

1) شفتك في منامي ملاك   2) من يأخذ برتقالة .

3) ع الورد والو   4) يا دُوبي ، وهي ذات إيقاع أفريقي .

ومن الأناشيد أيضاً :

1) أشرقت شمس التهاني . 2) يا صاحب الجاه المتين .

3) أيها الفتاح هبنا منك حسن الاهتداء .

ويضيف الأستاذ محمد جبر « أنه من المهم التأكيد على أن الرقص والغناء والإنشاد كان جزء لا يتجزأ من العمل المسرحي وليس حشواً ، ولا ينسى الفنان محمد جبر أن يشير، إلى ضرورة الانتباه إلى أنه حال وجود اختلاف فيما يتعلق بتوزيع الأدوار بين عرض وأخر، أن هذا راجع إلى إعادة العروض مرات ومرات ، وإسناد الدور إلى أكثر من ممثل » انتهى حديث جبر « .

ويمكننا أن نلحظ المستجدات على عرض 1933م : في عدد الممثلين – مكملات العرض المسرحي – الموسيقى – الإنشاد – الغناء – الرقص .

فالعرض استفاد فعلاً من العرض السابق ، وفي عملية حسابية نصل إلى :

1 - أن عدد الممثلين بلغ (21) ممثلاً .

2 - عدد العازفين (3) .

3 - عدد المنشدين (6) .

4 - عدد المشاركين في الرقص (16) .

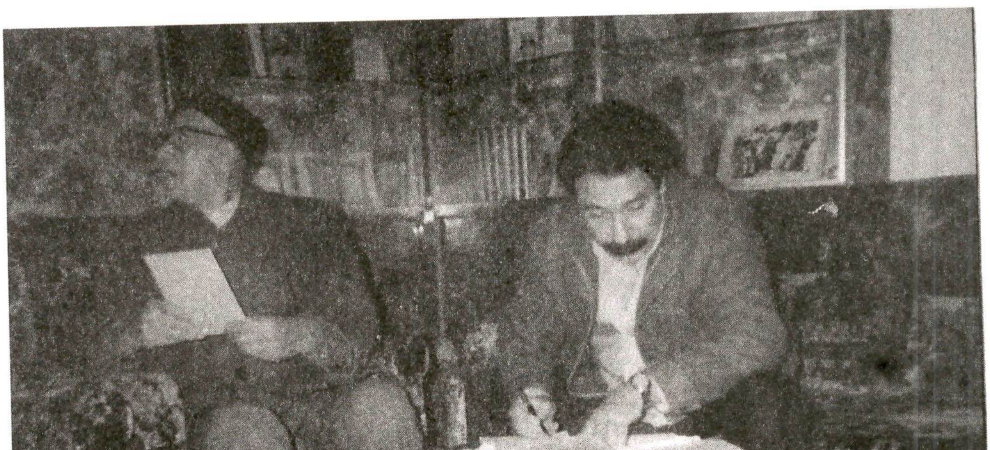
5 - عدد الأغاني والأناشيد والرقصات (7) .

6 - المجموع الكلي للمشاركين (46) .

فالعمل و كما رأينا و بكل المقاييس كان عملا «ضخما» فالمعاصرون والمتحدثون عنه ، و كذلك الأرقام التي تشير إلى عدد العروض ، وعدد المشاهدين تؤكد نجاحه وبشكل كبير ، ونعيد هذا إلى أسباب منها :

1 - الإتقان الذي طال كل جزء منه ، بناء على ما تحدث به عدد من المشاركين في العمل و المشاهدين أيضا .





(**الجوكر**) محمد جبر ، في حديث عن مشوار فني جاد ومتنوع مع صاحب الكتاب

2 - ما تحقق للممثلين من إقناع المشاهد ، بحسن أدائهم وتقمصهم للشخوص التي أسندت إليهم .

3 - ما وفره العمل من متعة كانت و راء احترام المشاهد للقائمين عليه .

4 - لم يحتوي العمل على ما يرفض أو ما هو غير مقبول ، اجتماعياً في تلك الفترة ، إذا ما استثنينا الأدوار النسائية ، التي اضطلع بأدائها عدد من الشباب .

5 - استقبال المدينة للعرض بشكل ايجابي .

6 - موضوع العمل وما تناوله وعلاقته بفترة زمنية لها مكانتها التاريخية.

و بمشاهدة الصور التي التقطت لتلك العروض يمكن وبكل يسر، أن نستشف ما يؤكد هذا الذي اشرنا إليه ، الأمر الذي يدعم أحاديث المشاركين في هذا العمل ، وزد على هذا ما كتبته الصحف عن العمل لاحقا .

أعمال مسرحية أخرى

سنورد مجموعة من الأعمال المسرحية ، التي قدمتها أو حاولت الفرقة تقديمها إلا أنها لم تتمكن من هذا .

1) **العباسة أخت الرشيد « 1934» :**

العمل المسرحي الثاني للفرقة .. ومن المصدر السابق « ألف ليلة وليلة « اختيار محمد عبد الهادي . ساهم وزملائه «إبراهيم الأسطى عمر– أحمد النويصري– محمد سرقيوة – حمد بو غرارة – في إدخال ما يلزم من تعديلات على النص وكانت اللغة تلقى من العناية والاهتمام ما يليق بها من حيث الضبط والنطق السليم الذي يراعي مخارج الحروف .. وقد تحدث في هذا الكثير من ممثلي تلك الفترة وقام بإخراج العمل – محمد عبد الهادي .

وجاء توزيع الأدوار كالآتي :

1 - أنور الطرابلسي في دور العباسة .

2 - عمر الطرابلسي في دور جعفر البرمكي .

3 - مفتاح بن حليم في دور الأصمعي .

4 - فضل الله فنوش في دور الفضل بن ربيع .

5 - محمد النويصري في دور يعقوب .

وشارك كل من :

1 – خليل البناني وهو من الوجوه الجديدة والتي ستصبح فيما بعد من المساهمين في إعداد النصوص المسرحية . 2) فرج القزيري . 3) فرج فنوش . 4) عبد الله سكتة . « أصبح لاحقا من رجال الدولة «

وعن الملابس .. تم استغلال ملابس مسرحية هارون الرشيد وخليفة الصياد ..

المناظر قام بإعدادها وتنفيذها محمد المؤدب المشهور « بكريمش « ت « 2000م» .

ومن الأسماء التي تذكر في إعداد وتنفيذ المناظر التي ساهمت وبشكل فاعل وملحوظ – الفنان عمر الطرابلسي . ومن الحيل المسرحية التي جاءت في العمل والتي لطالما ذكرت من قبل المشاركين ، وبكل إعجاب ما قام به «محمد المؤدب» من إعداد رأس جعفر البرمكي ، وقد قطعت ورمى بها في حوض غسيل ، والدماء تسيل منها . وقد ذهب في إتقانه إلى حد جعل المشاهدين ، يعتقدون أن ما يشاهدونه هو رأس حقيقية.





مسرحية (العباسة أخت الرشيد) فخامة منذ البداية و جرأة واضحة

2) يوسف الصديق .

يذكر أن أنور الطرابلسي : أنه وفي عام 1939م بدأت الفرقة تجاربها على مسرحية « يوسف الصديق « ، عليه السلام والتي كانت من ضمن النصوص التي جلبها معه محمد عبد الهادي ، عقب عودته إلى أرض الوطن . غير أنه حدث وأن حضر أحدهم (.......) التجارب واعتقاداً منه أن العمل يمس بالدين ، فما كان منه إلا أن ذهب إلى المتصرف الإيطالي و حدثه في هذا الشأن . الأمر الذي كان وراء إصدار أمرا بإيقاف العمل و منعه من العرض . و آخرين أيضاً جاءوا على ذكر ما أورده الفنان أنور الطرابلسي ، عن الأعمال المسرحية التي قدمت في تلك الفترة ، وإن وقفنا وكما سيرى القارئ ، عندما ذكره أنور الطرابلسي وهذا راجع لأنه كان المصدر أو المتحدث الأول في هذا الشأن ، ثم أن علاقته – النشطة – بالوسط الفني لم تنقطع حتى وفاته .

3) صلاح الدين الأيوبي :

ولم يكن أمام الفرقة إلا البحث عن عمل آخر، ووجدت ضالتها في مسرحية صلاح الدين الأيوبي وإن لم نعرف عنها شيئاً .. إلا أنها لم تكن أحسن حالاً من سابقتها .. فقد أصدر ذات المتصرف أمراً بإيقافها ، بعد أن أصبح العمل جاهزاً .. ولعل عنوان العمل ، كان كافيا لاتخاذ مثل هذا القرار .

وأمام تكرار المنع من قبل السلطات الإيطالية ، لم يجد هؤلاء وقد أصبح العمل المسرحي يمثل شيئاً في حياتهم ، بدّاً من البحث عن وسيلة أخرى للخروج من هذا المأزق ، ووجد محمد عبد الهادي في «التلييب» ما ينشده ، لتخطي هذا المشكل . فقاموا بإعادة صياغة بعض النصوص المختارة ، لهذا الغرض « وهي نصوص مصرية « وإعادة كتابتها باللهجة الليبية « الدرناوية « مع إدخال التعديل اللازم على النص .. وقد قام بهذا العمل محمد عبد الهادي، بمشاركة أنور الطرابلسي كونهما عاشا فترة بمصر ، وأصبح لديهما دراية باللهجة المصرية ، وشاركهم عملية التدوين الفنان أحمد النويصري، ومن هذه الأعمال التي تم تلييبها :

1) شيخ الحارة . 2) لا أتزوج ولو شنقوني . 3) جريمة الآباء .

ومن الأعمال التي قدمت في تلك الفترة وأخذت عن ألف ليلة وليلة ..

1) الصياد والقمقم . 2) آه لو كنت ملكاً .

وهذه الأعمال « التسع « والتي سبقت الإشارة إليها .. وربما هناك غيرها قدمت من

بداية التأسيس وحتى 1936م . إلا أنه وللأسف لم نتمكن من الحصول على أي نص من تلك التي تم «تلييبها» .. أو ما يشير إلى ما يتصل بعملية تقديمها ، ويبدو أن عدم الاهتمام بشأن التوثيق أمر متجذر في هذا الوسط . أضف أن غياب الصحافة كان له أثره السلبي ، إذ لم تعرف مدينة درنة في ذاك الوقت النشاط الصحفي ، و الذي يتطلب من الأجهزة والمعدات ما لا يمكن توفيره حينذاك ، رغم توفر الطاقة البشرية .

الانتشــار

في عام 1936م .. تبدأ مرحلة أخرى ، أرى أنها في غاية الأهمية وأرى كذلك أنها علامة فارقة ، في تاريخ الفرقة وفي تاريخ الحركة المسرحية في ليبيا بشكل عام ، أقصد بهذه المرحلة ، قرار الفرقة الانتقال بأعمالها المسرحية والشروع في تقديمها خارج مدينة درنة .

وترجع أهمية هذا القرار، إلى بدء الانطلاق للتعريف بهذا الفن ، و بعروض مسرحية تولى كل مفرداتها عناصر وطنية ، و قد وفقوا إلى حد بعيد .

وهنا ، نرى كيف دعم هذا العمل ، اللحمة الوطنية في وقت صعب ، مملوء بالمحن . وأمر ثالث يحدث ، تمثل في إبانة القدرات التي يتمتع بها العنصر الوطني ، ما من شأنه تعزيز روح الانتماء ورفع المعنويات ، ولا أدل على هذا مما سيعقب زيارة الفرقة ، وتقديم عروضها المسرحية ، من تأسيس وظهور فرق مسرحية وطنية أخرى ، إلى الوجود في كل من مدينتي طرابلس وبنغازي . ومن ثم في مدن أخرى .

ففي 5 ابريل عام 1936 يذكر أنور الطرابلسي أن الباخرة أطلقت صفارتها ، إعلانا عن إقلاعها من ميناء مدينة درنة ، إلى كل من بنغازي وطرابلس ، و على ظهرها 40 عضواً من أعضاء فرقة «هواة التمثيل العربية الدرناوية» ومستلزماتهم المسرحية وقد امتلأت قلوبهم فرحاً بهذه الخطوة ، التي إذا ما قدرت ، فلا بد وأنها ستقدر بأغلى ثمن . وعلى مسرح « البولتياما « [6] «TeatroPolitiama» الكائن بسوق الترك ، التقى شباب فرق "هواة التمثيل العربية الدرناوية" ، جمهور مدينة طرابلس الجميلة ، ومن العروض التي قدمت ، وكأول عروض مسرحية مقدمة من قبل عناصر وطنية ليبية قدمت من مدينة درنة :

1 – هارون الرشيد وخليفة الصياد .

2 – العباسة أخت الرشيد .

3 – لا أتزوج ولو شنقوني .

ومما يذكره أنور الطرابلسي ، وظل يكرره على مسامع الدارسين والباحثين والمؤرخين والفنانين ، ممن كانوا يسعون للاستماع إليه ، والأخذ عنه وبكل اعتزاز ، الاستقبال الكبير

6 [1] يذكر الأستاذ بشير محمد عريبي في كتابه « الفن والمسرح في ليبيا « أن مسرح البولتياما .. والتي تعني باللغة الإيطالية « عالم المسرح « بني في عهد الوالي «عثمان باشا الساقزلي» في سنة 1654م وشيد المبني في بادئ الأمر ليكون فندقاً ، وقد استغل في أغراض أخرى واستمر على هذا الحال حتى أصبح وفي عام 1943م دار عرض « سينما النصر « .



والحفاوة الرائعة ، التي استقبلت بها الفرقة وعروضها ، من قبل جماهير مدينة طرابلس الذي لم يكن له مثيل . الأمر الذي أدخل السرور والبهجة على قلوب أعضاء الفرقة ، وأنساهم مشقة السفر وأهواله ، و حسسهم بقيمة العمل الفني ودوره الكبير، ويذكر أيضاً وبكل تقدير، ما كان من الأستاذين الشاعر أحمد شريف قنابة والهادي إبراهيم المشيرقي من ملازمتها الفرقة ، خلال العشرة أيام التي قضتها في طرابلس ، وقد أجهدا نفسيهما من أجل خدمتها ، وتقديم كل ما من شأنه أن يسهل لها أمور عروضها وإقامة أعضائها ، والحق أن هذا كان ديدن الكثيرين من محبي الفن المسرحي في مدينة طرابلس وغيرها ،

وأكد على ما كان يتمتع به الأستاذ الهادي إبراهيم المشيرقي[7(1)] من حظوة لدا الناس ، لما عرف عنه من وطنية وغيرة على الوطن و العروبة .

ويواصل أنور الطرابلسي حديثة منتشياً، الغبطة تكاد تقفز من عينيه ، وهو يتذكر تلك الأيام واصفا إياها بالروعة والجمال ، و بكلماتٍ تبين مدى عظمتها بالنسبة له، مؤكدا على أنه وزملائه لطالما افتخروا و اعتزوا بها و يوضح :

« أنه حدث وأثناء حفل شاي أقامه والي طرابلس على شرف الفرقة ، وحضره لفيف من أعيان المدينة ، أن تقدم كل من الأخ مصطفى المستيري « وهو عازف عود « والأخ «نور الدين العنيزي» « من الشخصيات الوطنية المعروفة « واللذان كانا قد رافقا الفرقة على نفس الباخرة ، التي أقلعت بهم من ميناء مدينة بنغازي إلى مدينة طرابلس ، بطلب بغية الحصول على ترخيص لتكوين فرقة مسرحية بمدينتهم بنغازي ، أسوة بمدينة درنة .

وبعد أن تمت الموافقة أعلن الوالي : أن هناك 12 طلباً مقدمة من شباب مدينة طرابلس للغرض نفسه .وماذا أيضاً ، عن ما دونته الصحافة وذكره المهتمون عن الأيام العشر لـ «فرقة هواة التمثيل العربية الدرناوية» في مدينة طرابلس الغرب ؟

7(1) الأستاذ الهادي إبراهيم المشيرقي شخصية كثيراً ما تحدث عنها وعن مجهوداتها الأستاذ أنور الطرابلسي وأبدا إعجابه بها وبنشاطاتها .. وتعريفاً بهذه الشخصية أذكر للقارئ الكريم ما جاء بكتاب « الفن والمسرح في ليبيا « لصاحبه بشير محمد عربي ص97 وتحت عنوان « حكمة صدق واعتراف « من أن هذا الرجل والذي كان يعمل تحت اسم « هاوي الفن « عُرف بعلاقاته المتينة ، مع عدد من الكتاب والمطربين والشعراء أمثال محمد عبد الوهاب وأم كلثوم وليلى مراد ، وكانت له مراسلاته مع الشاعر العراقي معروف الرصافي وكذلك جميل صدقي الزهاوي وعمل كذلك على جلب الفرق الفنية إلى طرابلس .. ومثّل ليبيا في جميع الاجتماعات والمحافل الفنية وهو أول من جلب الاسطوانات الغنائية ، وسُجل كذلك ضمن المشتركين في دائرة معارف المسرح والسينما بمصر بتاريخ 13 – 8 – 1436م والمشيرقي كذلك من المؤسسين الأوائل لفرقة خريجي مدرسة الفنون والصنائع للتمثيل والموسيقى ثم أسس شركة « أبناء إبراهيم المشيرقي « لبيع الصحف العربية واستيراد أشرطة الخيالة الناطقة بالعربية .

صدى الرحلة الأولى في عام 1936م على صفحات والصحف وفي أحاديث المهتمين

يقول بشير محمد عربي .. عندما زارت الفرقة طرابلس سنة 1936م كانت في أوج نشاطها وكانت تضم القافلة التي حلت بيننا «40» شخصاً بين مهندس وممثل وإداري . شارك في تمثيل الرواية الأولى « يقصد العباسة أخت الرشيد « محمد عبد الهادي وقام بدور أبي العتاهية ، وفي التمثيلية الثانية « يقصد هارون الرشيد وخليفة الصياد « خليفة الصياد ، ومثل في الفصل الهزلي يقصد « لا أتزوج ولو شنقوني « دور الشيخ إبراهيم ونقرأ على ص229.

«وزفت جريدة العدل خبر قدوم فرقة هواة للتمثيل إلى طرابلس بعددها الصادر بتاريخ 14 – 4 – 1936م قالت الجريدة « جاءتنا رسالة من برقة للأديب يونس محمد بوسويق « أحد أعضاء الفرقة النشطين «عن فرقة درنة التمثيلية التي تزور حاضرتنا ، بمناسبة أيام المعرض العاشر الطرابلسي ، وقد ذكر فيها أن الفرقة ستحيي عدة ليال ساهرة . مكثت الفرقة عشرة أيام كاملة في طرابلس ، وكان برفقتها على أسعد الجربي ، ومصطفى بن سعود اللذان يرجع لهما الفضل في تشكيل الفرقة « ونشرت جريدة العدل بعد مغادرة الفرقة طرابلس 30 – 4 – 1936م مقالين طويلين الأول بعنوان « التمثيل العربي في ليبيا « والآخر بعنوان « التمثيل مدرسة « يقول الهادي إبراهيم المشيرقي في مذكراته عن فرقة هواة التمثيل الدرناوية (لأول مرة في تاريخ طرابلس الغرب يؤسس شباب درنة فرقة وطنية تمثيلية تصعد على المسرح بكل نظام) وعلى ص230 نقرأ زارت هذه الفرقة طرابلس أخيراً وهي تضم 40 ممثلاً ولم يسبق لأي فرقة شرقية أن قامت برحلة بمثل هذه المجموعة ، من الممثلين جمعت كل أعيان القطر الشقيق درنة ، وقد مثلت بطرابلس روايتين هما :

(خليفة الصياد) و (العباسة أخت الرشيد) و إسكتش (لا أتزوج ولو شنقوني)

وقد أبدعت الفرقة كل إبداع ، ونجحت من كل النواحي ، وقد طلب الجمهور إعادة العرض التمثيلي بكل إلحاح ، فأعيدت الرواية عدة مرات ، وكان الإقبال عظيماً جداً ، ولم يكن الشعب الطرابلسي يؤمل لفرقة درنة التوفيق والنجاح ، وقد قام كل فرد من أفراد الفرقة بتمثيل دوره خير قيام ، وأخص منهم بالذكر محمد عبد الهادي في دور خليفة ودور الأعزب ، حيث كان موضع إعجاب المواطنين والأجانب في كل حركاته وسكناته ، وهو ممثل ظريف بمعنى الكلمة أكسب التمثيلية عذوبة بكياسته وظرفه المستملح .

فلتعش فرقة درنة الشقيقة ، وليعش القطر الطرابلسي . طرابلس 3 – صفر – 1355هـ الموافق 24 – 4 – 1936م [8(1)]..

وبعد انتهاء عروض فرقة « هواة التمثيل العربية الدرناوية « بطرابلس ومغادرتها في 30 – 4 – 1936م سعيدة بما تحقق لها ، وما أحرزته من نجاحات ، شهد بها تدافع مشاهدي مدينة طرابلس أمام شباك التذاكر، ونتيجة لما تركته تلك العروض في نفوس الشباب من نظرة إيجابية تجاه هذا الفن . كان وفي نفس العام وعلى يدي عدد من خريجي مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية (تأسست عام 1899م) ومن خريجيها . تم إنشاء وتكوين فرقة مسرحية حملت اسم « فرقة مكتب الفنون والصنائع للتمثيل والموسيقى طرابلس الغرب « .

كان على رأسها كل من الهادي المشيرقي وأحمد قنابة ومصطفى العجيلي ومحمد حمدي وبشير محمد المغيربي وعثمان نجيم وفؤاد الكعبازي وآخرين[(2)9(1)]..

وكانت وديعة الحاج فيروز الخرساني هي باكورة إنتاج الفرقة الوليدة التي عُرضت بتاريخ 17 – 6 – 1937م ثم عقبتها مسرحية غرام الملوك أو عبد الرحمن الناصر وفي هذا الاتجاه يقول الأستاذ عبد الحميد المجراب:

« كما هو الحال عندما قدمت فرقة هواة التمثيل الدرناوية إلى مدينة طرابلس وعرضت مسرحيتها « خليفة الصياد وهارون الرشيد « حركت شعور الشباب والمثقفين بمدينة طرابلس على الاقتداء بها والتفكير في تأسيس فرقة للمسرح «[(3)10(2)].

ويحدث الشيء نفسه عندما استقبلت الفرقة بمدينة بنغازي ، وقدمت عروضها على

8 (1) الفن والمسرح في ليبيا «بشير محمد عريبي» الصادر عن الدار العربية للكتاب عام 1981م ص 229 – 230 .

9 (2) الفن والمسرح في ليبيا – بشير محمد عريبي – ص83 .

10 (3) المسرح الليبي في نصف القرن ص 137 عبد الحميد الصادق المجراب . .

مسرح Teatroperenice و أُحتفى بها وبعروضها ، التي نالت الإعجاب ولعل ما جاء في قصيدة شاعر الوطن أحمد رفيق المهدوي يعبر عن هذا حيث يقول :

فأنظر قد ضربوا لك الأمثال   لكنهم جعلوا الحديث أفعالا

إني أرى التمثيل من غاياته   نشر الثقافة لـــو رأى إقبالا

لا تنظرن إلى الممثل هازئا   جل الممثل أن يكـــون مذالا

ولعلنا نرى .. في هذه الأبيات فهماً من الشاعر لدور الممثل ، ولأهداف التمثيل وما يمكن أن يقدمه للمشاهد من ثقافة ومعرفة .

مفهوم الفن المسرحي

ومما جاء في الصحف وعلى ألسنة عدد من المؤسسين الأوائل للعمل المسرحي عندنا ، نحصل على مفهوم هؤلاء للفن المسرحي ، والأساس الذي بني عليه تعاملهم مع هذا الفن ونظرتهم إليه .

يقول مصطفى العجيلي :

« فن التمثيل يعتبر مدرسة يسرد التاريخ ، ومصحة لعلاج الأمراض الاجتماعية والنهوض الثقافي» (1) . وتحت عنوان « شبابنا والتمثيل – بجريدة برقة الجديدة « .وفي تاريخ 15 – 9 – 1946م نقرأ : « التمثيل فن جد ووقار، والممثل مصلح كبير، ومعين يبزغ على الناس فوق مسرح الفضيلة – يوجه استعداداتهم إلى الأخلاق الكريمة ويعدهم إلى حيث يسدون النقصان ، الذي أنستهم إياه ظروفهم وحواجزها ، بما يظهر لهم من إعجاز البراهين والفنون – فالمسرح إذن ميدان جهاد ، والممثل محارب مقدام ، والفن نفسه واجب أكبر ، إنما تتخلى عنه الأمم التي لا شأن لها في الحياة ، ولا مآرب عندها في السيادة القومية والاستقلال» (2)

ويقول الشاعر إبراهيم الأسطى عمر ، في التمثيل وهي قصيدة مهداة إلى الفنان أنور الطرابلسي ، على ما قدمه في « سـهاد»

لله أنت وهل لفنك — يا مجاهد في نظير
لا تخشى بأساً فالحياة — حياة فن أو شعور
وأنظر إلى حال الأميرة — لا تلين إلى الأمير
بل فضلت صعلوكها الفنان — ذا الكوخ الحقير

وفي التقرير العام لجمعية عمر المختار فرع درنة ، والذي يوضح أعمال الجمعية خلال السنوات من 1944 إلى 1947 نقرأ « ومن النواحي الهامة التي يوجه إليها هذا القسم اهتمامه الشديد ، هي ناحية التمثيل . لأن هذا الفن الجميل زيادة على ما يدر على خزينة الجمعية من أرباح ، يعتبر مدرسة الشعب العلمية ، التي تعلم الكبير والصغير ، كيف تكون الأخلاق الفاضلة ، ويشرح للشعب بالأسلوب الذي يفهمه الأمراض الاجتماعية ، ويصف

(1) و(2) المسرح الليبي في نصف قرن ،عبد الحميد المجراب، صـ 100و106

علاجها إما في فكاهة مضحكة أو مأساة محزنة ، ولهذا السبب جعل لهذا الفن فرع قائم بذاته يرأسه الشاب النشط أنور الطرابلسي [11(1)].

يقول الفنان محمد جبر وهو أحد الرواد الأوائل في الحركة المسرحية وفي لقاء أجريت معه في عام 1991م .

« وعرضت المسرحية « يقصد مسرحية عمر المختار .. وكان هذا في عام 1943 المبنية على الوطنية ومحاربة الاستعمار، وفضح أساليبه البغيضة ، وكان الإقبال الكبير علامة على نجاح العمل ، وتقدير لدور المسرح الذي بدأت تتضح للجميع أكثر وأكثر قيمته الكبيرة ودوره الذي لا يستهان به «

11 (1) تاريخ المسرح في الجماهيرية – المهدي بوقرين الصادر في 8791م ، ص451 .

1943 عام الإحساس بالذات
واختيار طريق الاحتراف

واستمرت فرقة «هـواة التمثيل العربية الدرناوية» بعد عودتها من مدينتي بنغازي وطرابلس ... مغتبطة بما تحقق لها .. وإحساس كبير بأهمية ما أنجزته يملأ قلوب أعضائها .

استمرت ومع إمكاناتها المحدودة والضيقة ، في تقديم عروضها المسرحية .

وكما هو الحال مع من يتعامل مع الفن المسرحي ، و بحب كبير يحاول دائماً تحقيق الأفضل ، خاصة وأن هؤلاء كانوا يتعاملون مع ظاهرة جديدة ، والجديد دائماً وكما نعلم يلقى من الاهتمام والحب ما يليق به .

وارتأى محمد عبد الهادي وعدد من زملائه ، أن ما يناسب هذا الفن هو التفرغ له وبالكامل ، فما كان منه وفي عام 1943م إلا أن طرح فكرة « احتراف العمل المسرحي « وفي اجتماع لابد أنه كان حاسماً ، أمام أعضاء الفرقة جميعاً .. أوضح وشرح كل أبعاد الفكرة ، وفي وضوح تام . بعد أن كان هذا الموضوع ومن قبلُ يتم الحديث فيه ، في شيء من الاستحياء والخجل وبعيداً عن الوضوح .

وكان تصميم محمد عبد الهادي في هذا الشأن جلياً ولا سبيل للتراجع عنه .

إلا أن عدداً من الأعضاء ، كان على رأسهم أنور الطرابلسي تراءى لهم صعوبة ما يروج له زميلهم وأستاذهم في هذا المجال ، وهم يتصورون حالهم وأسرهم كيف سيصبح ، إذا ما كان شباك التذاكر هو مورد رزقهم الوحيد .

بل أن أنور الطرابلسي قال وبصراحة فوق هذا ، أن الفن إذا لم يكن حب الناس هو المقابل ، فإنه يصبح شيئاً أخر لا استطيع التصريح به . وانقسم أعضاء الفرقة وغادر من لم ير في الطرح الجديد ، ما يتفق ونظرته لهذه الظاهرة المستجلبة من و راء الحدود .

وهنا كان لابد من أمور أن تحدث ، فما اختاره محمد عبد الهادي ، و وافقه عليه عدد من زملائه ، والمتمثل في احتراف فن التمثيل ، و اتخاذه حرفة يعملون بها ويتعيشون منها لم يعد يتمشى معها .. مسمى الفرقة الأول وخاصة لفظتي « هواة التمثيل « .

فهم عندما ينفذون القرار الذي اختاروه لن يعودوا هواة ، لذا كان اختيار اسماً

جديداً « فرقة أنصار التمثيل الدرناوية « ..

أما المجموعة الأخرى والتي قلنا أن أنور الطرابلسي كان على رأسها .. وبناءً على وعود وجهت لهم ، من الأستاذ عبد الكريم جبريل ، المسئول الثقافي بجمعية عمر المختار فرع درنة ، بشأن توفير ما يلزم من أجل تكوين فرقة مسرحية لهم ، تتولى الجمعية أمرها . فكان لهم هذا .. وكانت « فرقة جمعية عمر المختار المسرحية « وهكذا أدى الانقسام بين أعضاء فرقة «هواة التمثيل العربية الدرناوية» .. إلى ظهور فرقتين مسرحيتين هما :

1 - فرقة «أنصار التمثيل الدرناوية» وعلى رأسها محمد عبد الهادي .

2 - فرقة «جمعية عمر المختار» المسرحية وعلى رأسها أنور الطرابلسي .

وكان هذا على حساب المسمى الأول ، لأول فرقة مسرحية عرفتْ هي « فرقة هواة التمثيل العربية الدرناوية « حيث بقي هكذا مجرد اسم .

إلا أنه وفي الحقيقة .. وكما أكدت الأحداث والوقائع اللاحقة ، أن فكرة الاحتراف بقيت وكما هي مجرد فكرة ، إذ لم يستطيع شباك التذاكر ، أن يوفر الغطاء الضروري لهذه الخطوة .. إضافة إلى الظروف الأخرى المصاحبة .. بينما تحقق للفرقة الأخرى وجود جهة تتبناها وتنتمي إليها .

وسنلاحظ أن هذه الفرقة تمكنت من تقديم عروضاً لاقت من النجاح والتوفيق ما يحسب لها ، ولقرار أعضائها ، وإلى أن توقفت بتوقف جمعية عمر المختار .

ثم وكما سنرى أن الأمر سيعود وفي الخمسينيات إلى سابق أسلوبه يعاني ذات المشاكل غياب المقر اللائق ، وخشبة المسرح الملائمة ، والظروف المادية والبيئة وكذلك غياب العنصر النسائي ، واستمرار صعوبة توفر النص المسرحي ، ويعود كذلك المسمى الأول لأول فرقة من جديد كما سنرى .

وما أراه في هذا الذي حدث من انقسام .. أن الدافع وراءه لم يكن سوى طموح تمثل في البحث عن أفضل السبل ، والظرف المناسب ، والذي من شأنه تمكين هؤلاء الرجال من إشباع هوايتهم ، وتحت أي مسمى كان ، لأنه وكما أرى بقيت المسميات كما هي دونما مدلول حقيقي ، وهذا ما تقوله الأحداث والوقائع إضافة إلى أن معطيات تلك الفترة ، والظروف التي تعيشها البلاد ، لم تكن مهيأة بعد لهكذا خطوة .. وكان التسرع هنا وهذا واضح هو الصفة الأغلب .



فريق مسرحية جميلة بوحيرد 1959 م

وتلاحم حقيقي مع الثورة الجزائرية



محمد عبد الهادي
(1898 - 1948م)

وقبل المضي إلى مرحلة أخرى ، من المراحل التي عرفتها الحركة المسرحية في مدينة درنة .

لابد من الوقوف عند رائد هذه الحركة محمد عبد الهادي ، وهو من مواليد مدينة درنة 1898م عاش بها ، عرف وعرفته أزقتها وشوارعها ، وازداد هذا قوة كونه، هو من جلب البذرة وأسس لحركة مسرحية .. ستنتقل بعد ذلك إلى كل أرجاء الوطن.. ويحدث هذا أثناء حياته وبعد مماته في عام 1948م .

لم يترك محمد عبد الهادي وحسب علمي ، وبعد السؤال و التقصي والبحث مذكرات أو حتى أوراق مبعثرة ، حملها شيئاً عن تجربته المسرحية أو حياته الخاصة .

وربما يعود هذا إلى أسباب عدة ، قد يكون من بينها أن هذا النوع من الكتابة لم يكن رائجا حينها ، حتى أننا لا نجد بين من ساهموا مع عبد الهادي في تأسيس الحركة المسرحية من أقدم على هذا، [12]، [13] . وقد يكون السبب ما قيل عن عدم إجادة محمد عبد الهادي القراءة والكتابة[14] .

12 كتب الشاعر إبراهيم الأسطى عمر – وهو أحد الذين ساهموا مع محمد عبد الهادي في تأسيس الحركة المسرحية – مذكراته وإن وقف بها عند الجانب الشعري من حياته فقط ، ولم يتطرق إلى علاقته بالمسرح وليس لي أن أرجع هذا السبب ، سوى إلى محدودية تلك العلاقة ، وإن لم يمنع هذا من كونها كانت ولفترة ما فعالة و مؤثرة ، إضافة إلى أن المسرح ولكونه عمل جماعي يتطلب من الشروط مالا يتطلبه قول الشعر سوى في إنجازه أو في إيصاله إلى الناس . و نقول لو أخذت علاقته مع المسرح منحى آخر. لتحقق لها وكما اعتقد ما كان يمكن أن يكون مكسباً كبيراً للحركة المسرحية ، كونه شاعرٌ مطلعٌ وقارئ جيدا ، امتلك بمكتبته الصغيرة أمهات الكتب .

13 هناك مذكرات أخرى كتبها فتح الله سلميان المقصبي عن تجربته وعلاقته بالكتابة الأدبية ولعل أهم ما جاء بها تدوينه لأحداث الرحلة ألفنية الثانية .

14) حتى وإن صح هذا القول فقد يكون المقصود الإجادة ، إذ من الثابت والمؤكد أنه كان يقوم بكتابة الأغنية الفكاهية " المنولوج" وأنه قد وفق في هذا وإلى حد كبير، عن طريق اصطياده للأخطاء الاجتماعية وتسليط الضوء عليها وعلى سلبياتها عبر تعبيرات موفقة ، كان لها صداها عند المشاهد والمستمع ، ومن الثابت أيضاً أنه كان يقوم بكتابة وتلييب الكثير من المشاهد والتمثيليات والمسرحيات ، وإن كان يشاركه في هذا وكما ذكرنا أنور الطرابلسي وعدد من الزملاء أمثال أحمد النويصري. وفي هذا الخصوص حدثني الأستاذ أحمد الغزواني " من أبناء مدينة درنة " 1291 – 2102 " أن محمد عبد الهادي ، لم يكن أمي وإن لم يكن مجيداً للقراءة والكتابة بشكل كبير .

وإن كنت أرى إمكانية تجاوز هذا — حال تأكده — لو توفرت الرغبة في القيام بهذا العمل . إلا أنه وبطبيعة الحال قد تكفلت أحاديث زملائه وخاصة المقربين منه أمثال أنور الطرابلسي وأحمد النويصري ومحمد جبر وعمر الطرابلسي وآخرين ، تغطية الجانب الفني من حياته ، وكذلك تطرقت تلك الأحاديث إلى جوانب أخرى من حياته الخاصة كما رأينا وسنرى ، ومن هذا المنطلق عرفنا كيف كان يتولى توجيه العمل الفني مثلاً ، كيف استطاع أن يكسب حب العاملين معه واحترامهم ، كيف تمكن من أن يكون هو مركز الدائرة في العملية الفنية حتى رحيله ، وهكذا تحقق تكوين صورة واضحة المعالم لهذا الفنان .

وكما كان الحال مع أبناء جيله ، تردد على الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم ، وعانى وكما غيره ، من ظروف تلك المرحلة القاسية في حياة الشعب الليبي ، ففي عام 1916 رُحل ومن قبل السلطات الإيطالية إلى إيطاليا ، ومكث هناك عامين كاملين ثم عاد إلى أرض الوطن .. وبعد مدة رُحل ثانية ، وكانت وجهته هذه المرة .. مصر و تحديدا الإسكندرية . ثم لحق بأخيه لأمه في بيروت ... وأقام هناك مع أخيه مدة عامين كاملين وأطلع أثناء إقامته في بيروت ، كما تحدث إلى زملائه على عروض مسرحية ، كانت سبباً في حبه وتعلقه بهذا الفن ومن ثم تصميمه على نقله والعمل على استنباته في بلاده ... وهذا ما حدث .. عقب عودته .. إذ حط به الترحال في مدينة طبرق .. ويعمل هناك خبازاً ، ليوفر وفي ظروف قاسية قوته وقوت أسرته الصغيرة . ولم يحل شيئاً بينه وبين تحقيق ما أحب — الفن المسرحي — ويعمل وعدد من زملائه ممن اقتنعوا بما عرضه عليهم ، ومن بينهم أحمد ططاناكي ومفتاح الغزواني وفي عام 1926 على تشكيل ما يشبه فرقة مسرحية ، ويجرون تجاربهم على عمل صغير من ألف ليلة وليلة ... آه لو كنت ملكاً [15](1).. بعد أن قام بإعداده وإعطائه الشكل المناسب .. إلا أن عدم وجود مكان مناسب للعرض ، حال دون تقديمه للجمهور ، واكتفى بعرضه داخل بيته لعدد من الأصدقاء والزملاء .

ثم عاد إلى مدينة درنة ومن هناك وفي عام 1930م كانت البداية لحركة مسرحية توفر لها من الإمكانات ما مكنها من البقاء و الاستمرار و النمو ، و التي ستعم جميع أرجاء الوطن .

---

15) هناك من يقول أن المسرحية هي هارون الرشيد وخليفة الصياد ، وهذا غير صحيح إذ تأكد لي ومن أكثر من مصدر، أن العمل الذي قدمه في طبرق لأصدقائه ، هو آه لو كنت ملكاً وإن كنت لا أرى في هذا إشكالاً .. المهم أنه كانت له محاولة مسرحية في مدينة طبرق .

ماذا قال زملاءه عنه ؟

اتفقوا جميعاً على أنه كان وكما يقولون قوى الشكيمة ، من الصعب جداً أن يتراجع عن ما يقتنع به .. ويؤكد هذا الخطوة التي أتخذها فيما يتعلق باحتراف الفن المسرحي ، وهي خطوة رغم كونها ضرورية ، و تدفع بهذا الفن لأخذ مكانه الصحيح. إلا أن الظروف حينها ، و كما دلت الوقائع ، لم تكن مهيأة ، فكانت النتيجة الفشل .

أكد أنور الطرابلسي وآخرين أن المسبحة لم تكن لتفارق يده .. وما نعرفه أن الليبيين لا يستعملون المسبحة لغرض آخر، غير التسبيح والذكر، وعرفنا أنه عمل خبازاً بمدينة طبرق ، عقب عودته من المهجر وفي درنة عمل ضمن الحرس البلدي حتى وفاته عام 1948م.

حياته كانت أبعد ما تكون عن الغنى ،فجل اهتمامه وكما لاحظنا كان وخارج نطاق الوظيفة بالفن المسرحي ، سعياً مع زملائه من أجل الأفضل .

ومن المعروف أن هذا المجال ، لم يحقق لمن اختاره رفيقاً ، أي مستوى طيب من المعيشة .. فكان دوماً الاعتماد على رافد آخر من أجل حياته وحياة أسرته الأمر الذي كان ينعكس سلباً على الإثنين إذا لم يتحقق التوازن .

يُذكر أنه عانى في أواخر عمره من مرض « الفالج « والذي نعرفه نحن – بعرق النسا – حتى أن زميله محمد الفريطيس ، كان ينتظر أثناء العروض خلف الكواليس ، لحقنه إذا لزم الأمر ويقول محمد جبر « وهكذا تعثرت الخطوات الأخيرة تحت وطأة الظروف الصحية والمالية السيئة ، لهذا الفنان الرائد المحب وبصدق وإخلاص للفن المسرحي ، الذي كان يتعامل معه كمدرسه ، يقدم من خلالها ما يحتاجه المشاهد

من شحذ للهمم ، ومحاربة العادات السيئة ، والحث على كل جيد وجميل

وإلى أن غادرنا . « وخرجت وكما تحدث زملائه درنة تودعه عام 1948م .

وفيما يتعلق بقدراته الفنية ، فهناك أكثر من مصدر نستطع أن نستشف منه ما يعطينا صورة تكاد تكون كاملة ، في هذا الجانب الأهم من حياته ..

فالصور التي التقطت لعدد من أعمال تلك الفترة – البداية - ، والتي تولى هو إخراجها ، تقدم لنا في هذا الجانب الكثير، فإذا ما نظرت إلى هذه الصور وهي لمسرحية هارون الرشيد وخليفة الصياد – العمل الأول للفرقة « نلاحظ ونرى الآتي :

1) المناظر والخلفيات .. تدفع إلى القول بأن هناك تفهماً وإدراكاً لهذا العناصر

ودورها من حيث ملا أمتها لزمن العمل ، والتعبير عنه بشكل يجعل من السهولة على المشاهد ، الانتقال إلى تلك الحقبة الزمنية .

2) الملابس ينطبق عليها ما قيل في النقطة السابقة ، في انسجامها مع الشخوص وملا أمتها لهم .

3) حركة الممثلين وتنقلاتهم .. ويمكن أن تستشفها من مواقع الشخوص على خشبة المسرح ، ومن خلال علاقتها بعضها ببعض .

4) اختيار النصوص له ارتباط بنظرة الرجل و تفهمه لماهية العمل المسرحي ،وتحسبه لأمور عدة ... منها إمكانات الفرقة ، قدرات الأعضاء الجدد ، الإمكانات المادية ، الظروف السياسية والاجتماعية

5) وفيما يتصل بتوزيع الأدوار ، نرى أنه قد حرص على توافق الشخصية بأبعادها الجسمية أو الفكرية مع مجسدها على خشبة المسرح .. فنجد مثلاً أنه قد أسند دور الشاعر إسحاق النديم ، إلى الشاعر إبراهيم الأسطى عمر، و هو أسلوب معروف ، و متبع خاصة مع ممثل غير مصقول ،فالأسطى هنا يمتلك مشاعر وأحاسيس شاعر ، الأمر الذي سيكون مفيدا في تمثل الشخصية و تقمصها .

وفي نفس السياق أسند دور السياف إلى أحمد النويصري وهو رجل يتميز بالضخامة .. أما الحمال فأسند إلى عبد الحميد بورواق، وهو رجل عرف بالنحافة . و هكذا مع باقي الشخوص.أما عن قدرات «عبدالهادي» كممثل .. فقد شهد له بما يعرف بالحضور المسرحي وقدرته على الإضحاك دونما إسفاف .. وأنه ما كان يبرز على خشبة المسرح حتى يتمكن من السيطرة على المشاهد ويشد انتباهه .. و رأينا ما أكد هذا في ما كتبته الصحف خاصة في مدينة طرابلس ، عقب العروض التي قدمت هناك 1936م – وسنرى مثلها في رحلة 1946م . و يمكن وفي هذا الخصوص العودة إلى الصفحات السابقة .

ويتفق مع النقاط التي أسلفنا ويعززها ، فيما يتعلق بفهم هذا الفنان لأبعاد العمل المسرحي ، ما أكده جميع رفاقه ، على ما كان يقدمه من تعليمات ، أثناء إجراء التدريبات مثل إصراره على ضرورة رفع الصوت ، ووضوح الكلمات .. والمحافظة على مواجهة المشاهد . كل هذا له دلالة واضحة ،على قدرات هذا الرجل – محمد عبد الهادي – في هذا المجال ، الذي اختاره و صار في طريقة و حتى النهاية .

ونورد الآن ما بقي من الأغاني الفكاهية الساخرة « المنولجست « ،التي وكما ذكرنا

كان محمد عبد الهادي يقوم بكتابتها، وأدائها بين الفصول المسرحية ، وهي من الأعمال التي كان توفيقه فيها ملحوظاً وناجحاً .

(1) مسيكم بالخير

مسيكــم بالخيــر ... أنستونـا يالصحـاب
نادايــخ وأنـت دوخـان ... من هالعادة في النسـوان
تشمـي في الليل تسهـري ... نقعـد سامر نين تجـي
كـي ننشدهـا تركـب فـي ... أنقول يا كليمتي ردي لـي
أعصمها راهـي تطمـع فيـك ... تمشي في الحوش تخليك
أتقـول لك كنس نيـن نجيك ... نرجع ونـدير لك شاهيـك
نـادايخ وأنـت دوخــان ... من هالعادة في النسـوان

مسيكـم بالخيـر ... أنستونـا

و في أغنية فكاهية أخرى :

(2) ننصح في شبان بلادي

نــا بيـدي بوعبد الهـادي ... ننصـح في شبـان بـلاد
أفتـح عينـك أول بـادي ... وللايصبـح حالك شيـن
نـا عارف وانتـوا عارفيـن ... أصل البـلا جاي من ويـن
هـذا كلـه مــن النسـوان ... تلقـا راجلها تعبــان

متملـح حالـه مسكيـن

تشمـل وتعـدي تــزور ... سي بوعـزة وبومنصور
وتــروح عنـد المغــرب ... تبقا تلعـن فـي وتسـب
وتقــولي كـنك ما تنصـب ... طبيخـة وللاشـي بازيـن
أنقوللهـا ما كنـت هنــاك ... سامحيني يرحـم باباك
لولالهـا رانـي درت بـراك ... في الكوشـة وللاطاجيـن

نـادايـخ وأنـت دوخـان ... من هـالعـادة ـِفِ النسـوان

مسيكـم بـالخيـر ... أنستونـا

نقف عند هذا الحد .. على أمل وبإذنه تعالى مواصلة تتبع أحداث وواقع الحركة المسرحية ـِفِ المدينة ، وأبرز رجالاتها المؤثرين ، ممن لهم بصمة واضحة تستوجب الوقوف عندها « أنور الطرابلسي – محمد جبر – أحمد النويصري – فتح الله سعد المقصبي وآخرين « وكل ما من شأنه إعطاء الصورة الحقيقية لهذا الفني .



فتح الله المقصبي .. ودعم مادي وفني للحركة المسرحية

الرحلة الفنية الثانية

في عام 1946م أي بعد مرور عشرة أعوام على الرحلة الأولى ، وهذه التسمية « الرحلة الثانية « في الحقيقة لا تتفق والواقع الجديد حينذاك إذا ما قُصد نسبتها إلى الفرقة المسرحية الأولى « الأم « (هواة التمثيل العربية الدرناوية) .. أما إذا كان القصد نسبتها إلى فنانين ومسرحيين من مدينة درنة ، فهي كذلك « الثانية « ، إذا وكما سنعرف أن هذه الرحلة قامت بها ـ الفرقة التي اختارت الاحتراف ، والتي سميت بـ « فرقة أنصار التمثيل الدرناوية « .

ولهذا السبب غاب عن هذه الرحلة عدد من المؤسسين الأوّل ، من بينهم أنور الطرابلسي وآخرين ، وشارك فيها بالطبع وجوه جديدة كما سنرى .

وسنعتمد في الحديث عن هذه الرحلة على ما جاء بمذكرات أحد أعضائها وهو الفنان والأديب فتح الله سليمان المقصبي المتوفى عام 1965 م ، والذي لم يغفل شاردة ولا واردة لها صلة بهذه الرحلة إلا وحرص على تدوينها بقلمه الذي لا يخلو من الرشاقة ، كيف لا وهو أديب له محاولاته في هذا المجال ، وإن لم تجري الرياح بما تشتهي السفن .

وبحق كانت هذه المذكرات أفضل وأدق سجل لوقائع وأحداث هذه الرحلة الهامة كما سنرى .

عرفنا كيف ظهرت فكرة الاحتراف وما تبع هذا من انقسام أعضاء الفرقة " الأم " إلى مجموعتين ، وكيف أصبح لكل مجموعة فرقة خاصة بها .

1)) فرقة أنصار التمثيل الدرناوية .

2)) فرقة جمعية عمر المختار للتمثيل .

وكما ذكرت كان من حسن طالع هذه الفرقة ـ أنصار التمثيل الدرناوية ـ أن كان فتح الله المقصبي أحد أعضائها والمنتسب إليها مع بداية هذه الرحلة في عام 1946م . وسنتعرف ومن خلال الصفحات التالية على أحداث ووقائع لا تخلو من الطرافة والجد والإنهاك والمكابدة والقنوط والأمل .

بداية لم نعثر على أوراق إدارية توضح لنا كيف تم إشهار هذه الفرقة ، التي اختارت الاحتراف ، ولكن عرفنا أنها قدمت العديد من الأعمال المسرحية ، ومنذ عام 1943م نذكر منها :

1)) دندورة وغندورة .. تأليف وإخراج محمد عبد الهادي .

2)) صرخة في وجه الرذيلة ، تأليف المحامي سالم الأطرش وإخراج محمد عبدالهادي.

3)) الصياد والقمقم

4)) آه لو كنت ملكاً ، وأعمال أخرى سنأتي على ذكرها .

وقد عنون صاحب المذكرات " فتح الله سليمان المقصبي " الرحلة بـ " الفاشلة " ، ولن نناقش مسألة اختيار هذا العنوان ، بل سنترك الأحداث والوقائع التي شكلت الرحلة لتتولى هذا الشأن.

بداية لنتعرف على الرجل :

وسيكون هذا من خلال ما تمكنت من الحصول عليه من أسطر كتبها زميليه سالم بوشيحة و محمد إبراهيم دخيل ، ولنبدأ بشيء عن علاقته بالمسرح .

فتح الله سليمان المقصبي

إن هذا الأديب الفنان .. ظل اسمه بعيداً عن التداول إلا نادراً ، حتى العقد الأخير من القرن الماضي على وجه التقريب عندما سمح ابنه " سعد " للمهتمين ، وكنت أحدهم بالإطلاع على مذكراته التي دونها بنفسه ، وقد اعتمدت في حديثي عن وقائع وأحداث الرحلة الفنية الثانية إلى طرابلس وبنغازي عام 1946م على ما جاء بهذه المذكرات ، وعن الرجل نقول : إن علاقته بالمسرح بدأت مع فرقة "الجيل الجديد" التي شُكلت من مجموعة من شباب المدينة عام 1944م ، وقد انتهت بعد تقديم عملها ـ اليتيم ـ الجيل الجديد ، وسنعرف عن هذا المزيد في صفحات أخرى

ويذكر أنور الطرابلسي عن الأديب والفنان فتح الله المقصبي .

1)) أنه شارك ممثلاً في مسرحية « عمر المختار» ، وهو عمل وثائقي قام بإعداده خليل باكير بوشيحة ، و شاركه أحمد النويصري ومبروك سليم الجيباني وعبد العزيز الجيباني ، وأخرجه الفنان محمد عبد الهادي.

2)) أيضاً أعدّ المقصبي مسرحية عاشق الذهب ، واضطلع بالدور الرئيسي فيها ، وقام بإخراج العمل محمد عبد الهادي.

3)) أسند محمد عبد الهادي إليه دور هارون الرشيد بعد تكوينه لفرقة أنصار التمثيل الدرناوية.

وعنه تحدث سالم بوشيحة ، وهو أحد أصدقائه فقال : إن شغفه بالقراءة وحبّه الكبير للإطلاع شيء يلفت النظر ، فكان وحتى آخر أيامه من الرواد السابقين للمكتبة العامة ، التي كنت قد كُلفت بها .. ويضيف سالم بوشيحة أن المقصبي كان يُكثر من استعارة الكتب ، وفي شتى المجالات ، وله العديد من المحاولات في الكتابة الأدبية .

أما الأستاذ الصحفي محمد إبراهيم دخيل([16]) فقد دوّن في ورقات ثلاث تعريفاً بالمقصبي ، وبعث بها مشكوراً إليّ و قد جاء فيها :

إنه في الأربعينيات من القرن الماضي ، افتتح المرحوم دكاناً بجوار منزله ، وكانت الحرب العالمية الثانية قد انتهت ، وكانت الإدارة البريطانية قد منحت ترخيصاً لبعض المواطنين لتوزيع مواد غذائية مدعمة من الإدارة ؛ نظراً لسوء حالة أفراد الشعب الاقتصادية ، وكنت أتردد على دكان المرحوم فتح الله المقصبي ، في آخر كل شهر لاستلام المواد الغذائية لأهلي ، وهي عبارة عن سكر وشاي ودقيق ، وأمتار من القماش ، وكانت العملة المتداولة في ذلك العهد هي الجنيه المصري ، الذي كان يوازي ألف فرنك إيطالي ، واستمر المرحوم في إدارة الدكان بنزاهة وأمانة فترة زمنية ، ولكنه أقفل الدكان وافتتح مقهى في شارع الأسطى عمر الآن ، لعائلة الأعيرج المعروفة ، وقد اشتغل معه جرسوناً جزائرياً شاباً ، حكى له قصة غريبة ، دوّنها المرحوم في كراس تحت اسم " حارسة الكنز " .. وقد أتيحت لي قراءة هذه القصة بعد ذلك ، وأشهد لله أن أسلوبها وطرافتها تأخذ بمجامع القلوب ، وتدل أن المرحوم فتح الله كاتب مبدع ومثقف فريد من نوعه.

ويمضي الأستاذ محمد دخيل ، فيذكر أنه و فتح الله المقصبي عملا معاً ولمدة من الزمن في محكمة درنة المدنية ، بعد أن أغلق فتح الله المقصبي المقهى .

وهنا يشير دخيل إلى ما تميز به المقصبي من خلقٍ عظيم ، وأنه كان كثير الصمت قليل الكلام ، فأحبه الجميع وتبادلوا معه الاحترام والتقدير ، ويضيف أنه حدث وأن استأجرت " الحكومة له " بيتاً تعود ملكيته إلى فتح الله المقصبي وأصبح منذ ذاك الوقت جاراً له، وحدث أن أصيب الأديب فتح الله المقصبي بداء السكري ، وسافر إلى مصر من أجل العلاج ، لكن دون جدوى ، فقد عاد بعد أن بترت ساقه ، ودخل مرحلة شاقة مملوءة بالألم

16 1 عرفت الصحافة محمد إبراهيم دخيل ، كاتباً للمقالة منذ عام 0591م ، وقد كتب العديد من المقالات عن ثورة الجزائر ، ونشرها بصحيفتي الوطن ـ و الزمان .

عمل وحتى عام 9691م مندوباً لصحيفة برقة ، أيضاً عمل مندوباً لوكالة الأنباء ، وقد نشرت له سبعينيات القرن الماضي الأسبوع الثقافي مجموعة مقالات اجتماعية نقدية ساخرة ، ونشر كذلك بصحيفتي الشلال ودارنس كما نشرت له صحيفة برقة الجديدة في عام 4591م قصة قصيرة بعنوان الضياع « عن صحيفة الشلال بقلم عمر الفزواني « .

، ومما يذكر دخيل عن تلك الفترة أن المقصبي أوصى بأن يبقى محمد إبراهيم دخيل بالمنزل الذي استأجرته " الحكومة" له حتى إن لم يُدفع الإيجار .

وفي 1965/03/15م فارق فتح الله المقصبي الحياة ، وقد ترك الأديب كما يقول زميله محمد دخيل « الكثير من الكتب ؛ لأنه كان شغوفاً بالقراءة والاطلاع إلى حدٍ كبير « .

ومما يذكره " سعد" ابن الأديب فتح الله المقصبي : أن السلطات الإيطالية قد حكمت على والده و رفيقه المرحوم إبراهيم الرويعي عزوز بالإعدام ، وكان هذا بعد رجوع القوات الإيطالية ثانيةً إلى الوطن ، وتراجع قوات المحور بسبب الموقف الذي اتخذه المواطنون من قوات الاستعمار الإيطالي ، إلا أن إرادة الله كانت أقوى، فقد حدث أن ضربت الطائرات الإنجليزية المعتقل ، حيث كان يوجد ورفيقه في انتظار تنفيذ حكم ، الأمر الذي سهل عليهما الهروب ، وبالتالي النجاة من الإعدام ، وكان هذا عام 1945م .

بقى أن نعرف أن فتح الله سليمان المقصبي من مواليد مدينة درنة عام 1912م ، وماذا أيضاً ؟

في المذكرات التي تولى نشرها ابنه ـ سعد ـ وكان هذا في عام 2008م وطرابلس ، مجموعة من القصص القصيرة ، جاءت في أسلوب أبان ما تمتع به المقصبي من موهبة حقيقية في هذا المجال ، غير أنه وكما يبدو أن ظروف تلك الفترة ، وما كانت تعيشه المدينة، من تبعات حروب طاحنة ، و حالة اقتصادية سيئة ما كانت لتسمح بأكثر مما تحقق له ....

ولنذهب الآن إلى أحداث ووقائع " الرحلة الفاشلة " كما أسماها صاحبها .. والحق ما كانت كذلك ، نجد أنها حوت إلى جانب أحداث ووقائع رحلة فرقة أنصار التمثيل الدرناوية إلى مدينتي بنغازي وستعرف هذا حالاً .

" الرحلة الفاشلة "

" **ملحوظة** " سأضع بين قوسين ما سأنقله حرفياً .

يقول فتح الله سليمان المقصبي ، في مذكراته : " بينما كنت جالساً في المقهى ذات يوم إذ دخل عليّ أحمد النويصري ، وطلب فنجاناً من القهوة ، وقبل أن ينتهي من احتسائه قال : إنني ومحمد عبد الهادي والأستاذ سالم الأطرش[17] نفكر في إنشاء مسرح للتمثيل ، وبما انك تملك الكثير من الكراسي ، أود أن تكون معنا شريكاً في إنشاء هذا المسرح ، ويكون ثمن الكرسي ديناً على الشركة ، ويخصم تدريجياً من ريع التمثيل ، ووافقته على هذه الفكرة ، وكتبنا عقد الشركة ، وأنشأنا المسرح ، ومثلنا عليه عدة روايات[18] ، ثم انسحب الأستاذ سالم الأطرش من الشركة عندما رأى عدم صلاحيتها « ، ويضيف المقصبي موضحاً أنه وبانسحاب سالم الأطرش قد فقد من كان يتفق ويلتقي معه في نقاط كثيرة فيما يتصل بما أسموه - بالشركة - ويبدو أن هذه العروض لم تحقق كسباً مادياً ، كما كان يتوقع ، ذلك أن العامل المادي أصبح وبعد اختيار طريقة الاحتراف ضرورياً لتغطية نفقات الأعمال المسرحية ، وتوفير المكافآت والمهايا للأعضاء.

لذا يقول المقصبي : إن كل من محمد عبد الهادي وأحمد النويصري استطاعا إقناعه بالسفر إلى مدينة بنغازي ؛ لتقديم عروض الفرقة هناك ، مؤكدين له بأن هذا سيعود على الفرقة بأرباح كبيرة، « وطلبا مني أن أقوم بالإنفاق على رحلة الفرقة ، وأن أقرض كل منهما عشرة جنيهات ليتركها إلى أهله على أن أتسلم ما أقرضته لهما ، وما أنفقته على رحلة الفرقة من ريع التمثيل في بنغازي قبل أن يأخذ أي منهما نصيبه من الأرباح ، فوافقتهما على رأيهما ، وأعطيتهما ما طلبا ، وأجّرت سيارة لنقل الفرقة إلى بنغازي « ، « وفي صباح يوم 1946/09/05م وقفت السيارة أمام المسرح ، وبعد أن وضعنا فيها ما تحتاجه الفرقة من الأدوات المسرحية ، ركب الأفراد ، وتحركت بنا السيارة ، ولم تزل سائرة إلى أن بلغنا « القبة» [19] حيث وقفنا لتناول طعام الإفطار والشاي ، ثم ركبنا السيارة إلى أن بلغنا مدينة شحات [20] ، فنزلنا ودخلنا إحدى المقاهي ، وبعد تناول القهوة خرجنا

17 سالم الأطرش من مواليد مدينة درنة ، كان له مساهماته في مجال النشاط المسرحي ، توفي في مدينة بنغازي.
18 ستلاحظ استخدام كلمة الرواية بدل كلمة مسرحية، وهذه التسمية من الواضح أنها جلبت من دولة مصر.
19 مدينة صغيرة تبعد عن مدينة درنة حوالي 04 كم غرباً.
20 مدينة أثرية معروفة ، تقع غرب مدينة درنة بحوالي 08 كم .

إلى السوق واشترينا اللحم ، ثم ركبنا السيارة إلى أن أتينا مقام سيدي رافع الأنصاري [21] ، فنزلنا وزرنا الضريح وقرأنا الفاتحة على روح الصحابي الجليل ، ثم ركبنا سيارتنا من جديد ، وسرنا إلى أن بلغنا وسط وادي الكوف بعد جهد جهيد ، بواسطة طريق مخيفة كثيرة الالتواء والانحدار ، وما أن رأينا الجسر الذي نسفه الإيطاليون عند انسحابهم أمام قوات الحلفاء ، حتى أخذنا نمطرهم باللعنات لتحطيمهم لهذا الجسر العظيم ، حيث كان المسافر يمر بهذا الوادي دون أن يشعر بالخوف والرعب ، سواء في الهبوط أو الصعود ، وعندما بلغنا وسط الوادي عرج بنا سائق السيارة إلى « عين « نبع ماء كان يعرفه من قبل ، حيث تناولنا طعام الغداء ، وكان من اللحم « المشوي « والخبز الطري ، وبعد تناول الشاي ، ركبنا السيارة ، ولم تزل بنا سائرة إلى أن وصلنا مدينة المرج ، حيث شربنا القهوة في إحدى المقاهي ، ثم سارت بنا السيارة إلى أن وقفت بنا في ميدان البلدية ببنغازي على تمام لساعة السابعة مساءً .... وحملنا ما معنا من الأثاث إلى « هوتيل « نجمي ، وبعد تناولنا طعام العشاء نمنا إلى الصباح [22]

وفي بنغازي حيث مكثت الفرقة عشرة أيام ، اتفقت خلالها مع جمعية عمر المختار على إنشاء مسرح للتمثيل « فوق بلكون « بنادي الملاكمة ؛ لأنها لم تجد في بنغازي « سينما « بها مسرح للتمثيل « .

وكانت العروض كالآتي :

1)) الليلة الأولى والثانية قدمت الفرقة رواية آه لو كنت ملكاً .

2)) الليلة الثالثة قدمت الفرقة رواية شهر زاد .

3)) الليلة الرابعة قدمت الفرقة رواية الصديق الخائن.

4)) الليلة الخامسة قدمت الفرقة رواية الدنيا لما تضحك. [23]

غير أنه وللأسف ، وكما توضح المذكرات أن الإيرادات لم تكن كما كان متوقعاً ، فالإقبال كان متوسطاً ، ولم يغط دخل العروض ... ما انفق على إعداد وإنشاء خشبة المسرح وإقامة الفرقة ومبيتها ومأكلها ، الأمر الذي جعلهم يفكرون في العودة إلى مدينة درنة ، على أن يتم الاتفاق مع صاحب الفندق بأن ما يطلبه من أموال سوف تُبعث إليه

---

21 سيدي رافع الأنصاري أحد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله ضريح بمدينة البيضاء التي تبعد بـ 001 كم غرب درنة.

22 أحببت من سرد مشوار الرحلة ، والذي استغرق حوالي 01 ساعات أن يعرف القارئ الكريم ، إلى أي مدى كان يبلغ معاناة الترحال ، والتنقل وقتذاك ، وما الذي كان يعنيه أن تتحرك فرقة مسرحية من مدينة إلى أخرى .

23 للأسف لم يأت صاحب المذكرات بأي معلومات عن هذه العروض ، كتوزيع الأدوار أو الإخراج .

من مدينة درنة ، إلا أنه وفي يوم 1946/09/16م ، حدث أن جمع محمد عبد الهادي الأعضاء ، وأفهمهم أنه اقترض مبلغ (25) جنيهاً ، من أجل السفر إلى مدينة طرابلس ، لتقديم عدة عروض هناك قائلاً : " إننا سنربح الربح الكثير ، لأن أهل طرابلس يقدرون التمثيل ، دون أهل بنغازي من جهة ، وأنهم خلق كثير من جهة أخرى " .

إلا أن المقصبي عارض الفكرة وبشدة ، مخافة أن تتراكم الديون على الفرقة ، وتتكبد المزيد من الخسائر .

فما كان من محمد عبد الهادي إلا أن أصر على موقفه ، محملاً المقصبي تبعات خسائر الفرقة ، حال رفضه السفر إلى طرابلس ، وأن الفرقة ستكون في حل مما يطلبه من مبالغ مالية ، وأضاف موضحاً " أنني أعرف الطرابلسية ، وهم يعرفونني ، ويعرفون تمثيلي جيداً ، وسنربح الكثير إذا نحن ذهبنا إلى طرابلس ، فلم يعد أمام صحب المذكرات - المقصبي - والذي كان مسئولاً وحسب الاتفاق على توفير كل متطلبات الفرقة خلال رحلتها من درنة إلى بنغازي ، إلا أن الرضوخ والقبول على ةةةةةةة بتلك الفكرة ، ومن حينها انتقلت المسئولية المالية إلى محمد عبد الهادي .

وانطلقت الرحلة في 1946/09/17م متجهة إلى طرابلس ، وكالعادة قام صاحب المذكرات بتدوين ، جل او كل وقائع الرحلة ، فذكر أن السفر كان في سيارة بالقاطرة ، تابعة لشركة النقل البرقاوية ، وكانت مزدحمة إلى حدٍ كبير ، وكانت « قمينس» المحطة الأولى ، وبعد احتساء القهوة انطلقت الرحلة لتقف بمدينة اجدابيا لتناول وجبة الغداء ، ثم استؤنفت الرحلة ، وعند الساعة الثامنة مساءً ، وقفت بنا الرحلة عند العقيلة لتناول وجبة العشاء «خبز ودلاع» .

واستؤنف المسير ليلاً ، وحدث أن اشتعلت النيران بأسفل السيارة ، الأمر الذي سبب الفزع للركاب جميعاً ، وبعد إجراء الإصلاحات ، واصلنا المسير ، وعند الفجر تجاوزت الرحلة « القوس « ، ثم أضطر السائق إلى النوم قليلاً ليستأنف الرحلة مع طلوع الشمس ، وعند مدينة سرت هناك وقفنا من اجل التفتيش أمام مركز « البوليس» ، وكذلك قمنا بتحويل العملة المصرية « البرقاوية « بالعملة الطرابسية .

وبعد أن تواصلت الرحلة ، لم تتوقف إلا بمدينة مصراتة ، عند الساعة الثامنة والنصف مساء ، ونزل أعضاء الفرقة بفندق مصراتة الكبير ، الذي كان مملوكاً لأحد الإيطاليين .

وفي صباح 1946/09/18 ، غادرنا إلى زليتن ، وهناك قام أعضاء الفرقة بزيارة

الولي الصالح الشيخ عبد السلام الأسمر ، ثم تحرك السيارة لتقف بعد ذلك بمدينة الخمس ، وبعد الاستراحة لمدة أربع ساعات ، تواصلت الرحلة و مررنا بمدينة تاجوراء ، إلا أننا لم نتوقف . إلا على تمام الساعة الواحدة ظهراً ، أمام مكتب السيارات بمدينة طرابلس ، وبعد أن تم تدبير أمر الإقامة ، والذي لم يكن بالأمر الهين ، تقول المذكرات إنه في يوم 1946/09/19م " أصبحت مدينة طرابلس في إضراب عام احتجاجاً على قدوم الإيطاليين ، عن طريق البحر بواسطة سفن صغيرة غير مصّرح لها " ، وأغلقت جميع المحلات العربية ، وأخذت المصفحات الإنجليزية تجوب شوارع المدينة ، ورجال " البوليس " يفرقون الناس ويمنعونهم من الوقوف والتجمعات " . وكانت الفرقة قررت ترك الفندق لعدم ملاءمته ، وانتقلت إلى فندق " إكول دي آورد " النسر الذهبي، وأقامت فيه لمدة أسبوع ، ثم اضطرت إلى تركه ، نظراً لارتفاع أسعاره " ستون فرنكا " للمبيت ، وخلال هذا الأسبوع تجول أعضاء الفرقة بالمدينة ، وتعرفوا عليها وعلى شوارعها ومنتزهاتها الغنية بالأشجار والأزهار، وفي 1946/09/28م انتقلت الفرقة لتقيم بشقة استعارتها من نادي حزب الكتلة الوطنية بميدان الساعة .

وعن تقديم العروض ، تقول المذكرات ، لم يكن بالأمر الهين ، كما كان في برقة ، فالقانون في طرابلس غير القانون عندنا . يقصد برقة ، حيث كان عليهم ، وقبل العروض الحصول على تصريح من المكتب السياسي الذي كان يطلع على الرواية ، ثم يختمها ويبعث بها إلى مكتب الشئون الاجتماعية ليوافق بدوره عليها .

وهكذا قدمت الفرقة جميع ما لديها من روايات للحصول على تصريح بعرضها ، بعد أن أبعدت رواية غيث الصغير ، لما تحتويه من مشاهد من شأنها تأجيج الروح الوطنية .

وعن أماكن العروض كان الآتي :

لم يتمكن مدير الفرقة محمد عبد الهادي من الاتفاق مع مدير السينما الحمراء بخصوص تقديم العروض على خشبتها ، إلا أنه نجح في الاتفاق مع مدير سينما كورسو الصيفية ، على أن تتولى الفرقة إنشاء خشبة المسرح بنفسها ، الأمر الذي كبد الفرقة خسائر جسيمة ، ويقول صاحب المذكرات فتح الله سليمان المقصبي إنه وفي يوم 1946/10/02م ذهب إلى دائرة البوليس لسحب بعض الروايات التي تم الإطلاع عليها وإجازتها .

وهناك التقي بالمدعو " احمد الصغير " أحد موظفي الدائرة ، ودار الحديث بينهما

عن هموم الوطن ، والسؤال عن أهل برقة ، وعن أهل درنة الكرام ، وأبلغه أن الأستاذ عبد الكريم جبريل يعتبر من أعز أصدقائه ، ثم أعلمه أن الروايات قد أرسلت إلى البلدية ، وعليه أن يستلمها من هناك ، وبالبلدية وكان بصحبته هذه المرة كل من محمد عبد الهادي وأحمد النويصري ، التقوا المدعو " طاهر القرمللي " فقدم لهم من الروايات ما تمت الموافقة عليها .

وفي يوم 1946/10/03م سافرت الفرقة إلى الزاوية الغربية بطريق " السكة الحديدية " لتقديم العروض هناك على مسرح يملكه صاحب " سينما كورسو " ريثما يجهز المسرح بطرابلس ، وفي مساء اليوم الثاني عرضت الفرقة رواية " آهٍ لو كنت ملكاً " ، وفي اليوم الثالث عرضت رواية " شهرزاد " ، ولم يفت أعضاء الفرقة ، وكما هي العادة التجول بالمدينة والتعرف عليها ، وفي 10/06م1946م غادرت الفرقة مدينة الزاوية عائدة إلى مدينة طرابلس ، وفي طرابلس قدمت الفرقة رواية غيث الصغير [24] إلى الرقابة على أمل أن تحصل على إذن بعرضها ، وفي مساء ذات اليوم قدمت الفرقة على مسرح « سينما كورسو « العفريت والصياد ، وفي الليلة الثانية قدمت مسرحية أو رواية آهٍ لو كنت ملكاً ، وفي الليلة الثالثة قدمت رواية الصديق الخائن ، ويقول صاحب المذكرات إن الإقبال كان عظيماً جداً ، ولكن نفقات إنشاء المسرح والفرقة ، كل ذلك التهم هذا الريع الهائل « .

وفي الليلة الرابعة قدمت الفرقة رواية شهرزاد ، غير أن الإقبال كان أقل من الليالي السابقة .

« رفضت رواية غيث الصغير ؛ لأنها كانت تمثل جانباً من الظلم الإيطالي بمعتقل العقيلة وما لحق المواطنين من الظلم والقتل والشنق والاضطهاد ، لم تسمح الرقابة بتمثيلها خشية إثارة شعور المواطنين ضد الإيطاليين ، وكان الكثير من الإيطاليين في تلك الأيام يتسللون من إيطاليا في مراكب صغيرة ، وينزلون خفية بعائلاتهم على الشواطئ الطرابلسية ، هرباً من ضيق إيطاليا والجوع والفقر ، وقد أضرب المواطنون واحتجوا كثيراً على هذا العمل غير المشروع " .

في 1946/10/13م ذهب كل من صاحب المذكرات فتح الله المقصبي وحمد النويصري إلى سوق الجمعة بغية بحث إمكانية تقديم العروض هناك ، وفي سوق الجمعة قابلا " قائم مقامها " وسكرتيره " مصباح أفندي "

---

24 وهي مسرحية أعدت عن قصيدة " غيث " لشاعر الوطن أحمد رفيق المهدوي ، تحدثت عن طفل كان من ضمن نزلاء المعتقل ، وكيف قُتل عن طريق تقديم تفاحة مسممة له

وكان الترحاب كبيراً ومشجعاً ، وتم الاتفاق على أن يكون نصيب " النادي العربي " بسوق الجمعة ، حيث ستقدم العروض 30٪ من دخل العروض .

في 1946/10/14م كانت الفرقة بسوق الجمعة وقدمت في مساء نفس اليوم رواية آهٍ لو كنت ملكاً، وفي اليوم الثاني دعيت الفرقة بكاملها ، ومن قِبل " القائم مقام " إلى حفل غداء على شرف الفرقة ، وحضر العديد من أعيان المنطقة ، وتقول المذكرات " وكانت حفلة رائعة ، ألقيت فيها الخطب من الجانبين ، ودار فيها الحديث حول القضية الليبية والحالة في برقة وطرابلس ، ودعونا الله أن يوفق بينهما حتى لا ينقسم الوطن الواحد" ، وتضيف المذكرات " وكان الاجتماع في غرفة جميلة في الدور الثاني تشرف على بساتين لا نهاية لها ، والدار محاطة بجنان فيه جميع أنواع الأشجار والفواكه والنخيل ، وكان بالقرب منها بئر " اجباد" وجابية للماء غُرس حولها الموز والورد والفل وجميع أنواع الزهور ، وكان الجو هادئاً والنسيم جميلاً ، يهب علينا من جميع نوافذ الغرفة، كما قال في مثله الشاعر متنسمين رياح كل صبوة .:. بين النخيل بغرفة فيحاء ".

وإمعاناً من صاحب المذكرات فتح الله المقصبي في وصف المكان الذي يبدو أنه كن له وقع خاص في نفسه ، فتقرأ له « والذي زاد الجنان جمالاً في نظري ، منظر الماء الذي ينحدر من أعلى بئر الجباد من دلو كبير صُنعت من جلد البقر ، لها خرطوم طويل يخرج منه الماء كلما وصلت إلى أعلى البئر بواسطة جمل يجرها بحبال حتى إذا وصل إلى آخر " المجرى " وارتفعت الدلو إلى أعلى ينسكب من خرطومها الماء إلى حوضٍ مربع ومنه إلى الجابية ، وهكذا يأخذ الجمل في الذهاب و الإياب إلى أن تمتلئ الجابية بالماء ، وكانت العصافير تتنقل من شجرة إلى شجرة ، ومن غصن إلى آخر ، ثم تقفز إلى داخل الحوض حتى إذا شربت بمناقيرها الصغيرة طارت إلى أعلى الشجرة ، وفي بعض الأحيان يفاجئها سقوط الماء من أعلى فتطير قبل أن تنال قسطها من الماء ، وكان لهذا المنظر " منظر البئر والجابية " أثراً جميلاً في نفسي حتى طغى على جميع مشاعري ، فلم أعر بقية المناظر اهتماماً ؛ لأني عشت بين الزهور والنخيل والأشجار .

وهكذا عبّر المقصبي عن مشاعره وإحساسه تجاه المكان الذي ضمهم بسوق الجمعة وليس هذا بغريب ، فهو من مدينة ، شديدة الاحتفاء بالماء و الخضرة.

في مساء نفس اليوم 1946/10/15م الذي أُستقبل فيه أعضاء الفرقة ، خير استقبال ، عُرضت رواية شهرزاد ، وفي 1946/10/16م تمت دعوة أعضاء الفرقة لتناول الغداء في منزل الشيخ " الهادي" أحد أعيان المدينة ، وكان الغداء " بازين " ، وأنه

أي فتح الله المقصبي ، وسالم سرقيوة وخليفة الغزواني [25] قاموا بزيارة المدرسة بالمنطقة « سوق الجمعة « وتعرفوا على ناظر المدرسة ، وكان حديثه " متحمساً للوحدة ، وأن برقة يجب أن تسعى إلى هذه الوحدة ، وأن لا استقلال بدون طرابلس ، لأنها الجزء الكبير والمتمم لكلمة الوطن " ليبيا " .

وفي المساء عرضت الفرقة رواية " الصديق الخائن " ، وهكذا نرى أن الفرقة قدمت بسوق الجمعة ثلاث روايات هي : ((آه لو كنت ملكاً ، شهرزاد ، الصديق الخائن))

وفي 1946/10/17م عادت الفرقة إلى طرابلس لتقدم وعلى مسرح صغير للحزب الوطني ، وفي ليلتين متتاليتين روايتي المظلوم ، والدنيا لما تضحك ، وهنا تذكر المذكرات أن الفرقة ، وبعد أن قدمت جميع أعمالها المسرحية في طرابلس والزاوية الغربية وسوق الجمعة ، قررت العودة إلى مدينة درنة ، إلا أن مأزقاً لم يكن في الحسبان يبرز أمام الفرقة ، أتت على جل بل كل ريع العروض المسرحية ، بل أكثر من هذا ، فقد كانت الفرقة مدانة بمبلغ 4000 أربعة آلاف فرنك لمدير " سينما كورسو " وأن هذا الأخير ابلغهم بأنه ليس لهم مغادرة طرابلس قبل استلام المبلغ المذكور ، وإلا اضطر تبليغ مركز " البوليس " ، وبعد تفكير استطاع الاثنان إقناع المدير بان يسمح لهم بالسفر إلى مدينة مصراتة ، لتقديم عدة عروض هناك مع إعطاء الحق لممثله بمصراتة أن يقوم بخصم المبلغ المطلوب ، على أن تكون العروض على خشبة مسرح السينما التي يملكها بمصراتة ، و قبل المدير بهذا العرض واعتبر هذا التصرف بمثابة الخطوة الأولى للخروج من المأزق .

أما الخطوة الثانية فتمثلت في أن يُرجع كل عضو ما تبقى لديه من فرنكات تقاضاها مقابل عمله كممثل أو فني بالفرقة ، وفي هذا تقول المذكرات " وجاد كل منّا بما يملك من مال ، لا فرق بين ممثلين ورؤساء ، ولكن كان بمثابة الطّل على رمال الصحراء المجدبة ، كان لا يكفي لنصف نفقات السفر ، فماذا نصنع أمام هذه العقبات الشامخة ن والآلام الماحقة ؟ ليس لدينا من نعرفه بطرابلس لنقترض منه خلاص أجرة السفر " .

وفي 1946/10/21م تحرك كل من فتح الله سليمان المقصبي ، وأحمد النويصري [26] إلى شركة النقل الطرابلسية ، ودخلا على مديرها ، وكان أميراً في الأسطول الإيطالي ن وسلم نفسه إلى الأسطول البريطاني عندما أعلنت إيطاليا الحرب على بريطانيا « ،

25 لم تذكر المذكرات أسماء جميع الأعضاء الذين شاركوا في الرحلة.

26 تقول المذكرات أن أحمد النويصري ، ومحمد عبد الهادي وفتح الله المقصبي ، يعتبرون هم أصحاب ما يسمونه بـ " الشركة " وهم المسئولون على توفير متطلبات الفرقة .

ويبدو أن هذا المدير تفهم وضع الفرقة ، فما كان منه إلا أن خفّض لهم ثمن التذاكر إلى 0 5٪ وأعفاهم من مصاريف الشحن » ، ويقول فتح الله المقصبي في مذكراته « ورجعنا إلى الرفاق وأعلمناهم بالخبر السار ، ففرحوا به وبقرب الرجوع إلى الأهل ، والخلاص ن هذه الرحلة الفاشلة التي عانوا خلالها الجوع والتعب والآلام « .

« وفي 22 / 10 /1946م سافرنا من طرابلس صباحاً ووصلنا إلى مدينة زليتن ، ونزلنا على الحزب الوطني ، وبعد أن أدخلنا الأثاث إلى مقر الحزب ذهبت برفقة بعض الممثلين لزيارة ضريح الشيخ عبد السلام الأسمر ، « وسالت الدليل عن قبر الشيخ العالم فرج الفيتوري ،

فقال : هل تعرفه في حياته ؟

فأجاب المقصبي " كيف لا أعرفه ، وقد مكث في درنة أكثر من شهر ، كان كل يوم يلقي على مسامعنا في المسجد الأحاديث الشريفة ن وتفسير الآيات البينات ، والمواعظ الزاجرات ، بأسلوب تقشعر منه الأبدان ، وبيان لم نسمع له من قبل مثيل " ، وتتواصل المذكرات فتذكر أن الفرقة حصلت على تصريح من دائرة " البوليس " بالتمثيل ، وفي مساء اليوم الثاني من وصولها قدمت رواية شهرزاد .

في 1946/10/24م سافرت الفرقة إلى مصراتة ، وهنا كما يقول صاحب المذكرات أنه التقى المدعو " محمد النحائسي " ، وهو وكما يصفه صديق وابن عم عزيز ، والذي دعا الفرقة إلى وجبة العشاء ، كما سلم لهم منزلاً لتقيم فيه الفرقة ، الأمر الذي كان له وقع حسن في قلوب الأعضاء ، الذين كانوا يفكرون في أمر الإقامة .

وقدمت الفرقة على مسرح السينما الموجودة بالمدينة ، والتي يملكها صاحب " سينما كورسو " في طرابلس ، وحسب الاتفاق الذي تم معه ، وخلال ليلتين متتاليتين الروايتين آه لو كنت ملكاً ، وشهرزاد ، واستلم ممثل المدير مبلغ أربعة آلاف فرنكاً التي يطلبها من الفرقة ، وبقى للفرقة مبلغ 2000 ألفين فرنك ، هنا كانت معضلة أخرى .

فبعد أن وصلوا إلى مدينة مصراتة بوسيلة نقل تملكها شركة النقل الطرابلسية ، كما اتضح سابقاً ، أصبح عليها أن تفكر في باقي المشوار إلى مدينة درنة .

وبالفعل حدث في 1946/10/27م أن أُبرم اتفاقاً مع أحد مواطني مدينة اجدابيا ليحملهم إلى مدينة المرج مقابل مبلغاً وقدره ثمانية جنيهات ، دفع له مقدماً جنيهان ، على أن يدفع له الباقي من ريع أول عرض تقدمه الفرقة بمدينة المرج ، وهذه صورة الاتفاق

حرفياً " أنا الواضح اسمي أدنا محمد اقرير ، أقر وأعترف بأني قد تعهدت مع فرقة التمثيل الدرناوية ، بان أحملهم من مصراتة إلى المرج بمبلغ قدره ثمانمائة قرش مصري ، استلمت منه مائتي قرش مقدم ، والباقي ستمائة قرش ، أستلمها حسب الاتفاق من ريع أول حفلة بالمرج ، أترك هذا على نفسي تعهداً مني للفرقة بصفتي رب السيارة وسائقها .

التوقيع محمد اقرير

مصراتة 1946/10/27 م

وتقول المذكرات " هدأت النفوس عن ذي قبل ، وتنفسنا الصعداء ، وبان طريق الأمل واضحاً بعد أن كان لا يكاد يبين ، وأخذنا في حزم أمتعتنا وتجهيزها للسفر والرحيل والرجوع إلى الأهل والإخوان " .

وبتاريخ العقد ما بين السائق والفرقة المسرحية ، انطلقت السيارة صوب الشرق إلى مدينة المرج.

وصادفت هذه الرحلة الكثير من المشاكل والصعاب التي عاناها أعضاء الفرقة ، فاضطر الأعضاء إلى المبيت في العراء ، أو في " براريك " هجرها أهلها ، وامتلأت بالبراغيث وغيرها من الحشرات ، وكان الجوع والعطش مقدوراً عليه بقوة التحمل ".

وفي 1946/10/30م وصلت الفرقة إلى اجدابيا ، ورأت ولكي توفر ما تسد به الرمق ، أن تبيع الستارة ، ستارة خشبة المسرح ، وحملها أحد أعضاء الفرقة المدعو " عوض ربيع " على أن يشتري بالثمن خبزاً وسكر وشاي ، إلا أن العضو المذكور عاد ليخبرهم أن ثمن الستارة لم يتجاوز الجنيه الواحد ، وسأل إن كان له أن يبيعها بهذا المبلغ ، وهنا حصلت مشادة بين أعضاء الفرقة ، بين مؤيد للبيع ورافض له ، إذ كيف سيكون في إمكانهم تقديم العروض بمدينة المرج ، ودفع ما يطلبه السائق إذا تم بيع الستارة .

وكانت الغلبة للرأي الرافض للبيع ، وهنا وبعد أن أعيدت الستارة إلى مكانها ، ذهب كل من صاحب المذكرات ، والذي هو أحد أعضاء " الشركة " التي أشرنا إليه سلفاً وبصحبة عوض ربيع ، ليعود إلى أعضاء الفرقة وقد اشترى ومن ماله الخاص خبزا وشاي وسكر ، وليت المشاكل توقفت عند هذا الحد ، فقد حدث أن أبلغهم السائق أنه وبسبب عدم امتلاكه لإطار احتياطي ، لا يستطيع أن يكمل معهم السفر إلى مدينة المرج ، وهنا ضاقت بهم الدنيا ، ورفضوا أعذار السائق ، وانتهى بهم الأمر إلى مركز " البوليس " الذي كان حكمه لصالحهم .

وهنا أورد هذه الحادثة التي وقعت لأعضاء الفرقة بمدينة اجدابيا ، والتي لا تخلو من الطرافة " التقى جاد الله المجبري ، وهو أحد أعضاء الفرقة برجل من أبناء عمه ، ودعاهم إلى العشاء ، ولبت الفرقة الدعوة ، وفي المساء كان جميع أعضاء الفرقة ببيت الرجل ، الذي قدم لهم طبقين كبيرين من التمر قبل العشاء ، ونظراً لجوع الأعضاء لم تبق حبة واحدة في أي من الطبقين ، وكانت وجبة العشاء " خبز وطبيخ ولحم كبار" كما تقول المذكرات ، فأكلنا جميع ما أتى به لا من قلة الطعام ولكن من الجوع وشهية الطعام الدسم ، وكان لنا أربعة أيام لم نتذوق طعاماً شهياً، ولم نتبلغ ما يملأ المعدة ، ولا شك أن الرجل دُهِشَ لمسلكنا هذا الذي جعله ينادي بأعلى صوته عدة مرات كلما نفد من أمامنا الخبز أو الطبيخ :

- هات خبز .. هات طبيخ .. مستغيثاً برجل كان قائماً أمام باب الغرفة « المربوعة « يساعده في الوقوف معه على مائدة « الغيلان « وتلبية رغباتهم ، شربنا الشاي ، وخرجنا شاكرين لصاحب البيت، الذي لا شك أنه حمد الله على خلاصه من هذه الورطة « وغادرت الفرقة اجدابيا ، وبلغت " قمينس " ، وفي احد المساجد نام أعضاء الفرقة هناك .

وفي 1946/10/31م غادرت الرحلة قمينس إلى بنغازي ، وهناك ذهب الثلاثة أصحاب الشركة إلى نجمي صاحب الفندق الذي نزلت به الفرقة عند قدومها إلى بنغازي ، وقد أفهموا صاحب الفندق " نجمي " بأنهم سيبعثون إليه ما يطلبه من أموال حال وصولهم إلى مدينة درنة .

وانطلقت الرحلة بعد تناول الأعضاء وجبتهم المكونة من "خبز وبصل وشاي " .

يقول صاحب المذكرات إنه اشتراها بما تبقّى لديه من مال ، وقبل صلاة عصر ذاك اليوم ، وصلت السيارة إلى مدينة المرج ، وهناك التقوا بعدد من المعلمين الذين قدِموا من مدينة درنة للقيام بالتدريس بمدينة المرج ومنهم " مصطفى شنيب ، عوض عقيلة ، عطية ساسي " ، وقد فرحوا بهم كثيراً ودعوا أعضاء الفرقة لتناول وجبة العشاء معهم .

وفي يوم 1946/11/01م أبلغهم السائق بأنه لا يستطيع أن ينتظر حتى تحصل الفرقة على ريع عروضها ، وأنه يطالب بالمبلغ المتبقي له معهم ، وتمكنوا من الحصول على ستة جنيهات من المدعو فرج بوجازية ، وهو من سكان مدينة درنة ، له محل بمدينة المرج ، وفي مساء ذاك اليوم قدمت الفرقة عرض آه لو كنت ملكاً ، ولكن بسبب إرهاق أعضاء الفرقة ، لم يكن النجاح حليفهم.

وتذكر المذكرات أنه وبسبب الإرهاق حدث أن عضوين من الفرقة رئيسيين ، ما أن وجدا سيارة تقلهم إلى درنة ، حتى سافرا هروباً من هذه المعاناة ، غير مبالين بما يسببه هذا للفرقة .

وفي 1946/11/02م دُفِع المبلغ المطلوب من الفرقة إلى فرج بوجازية ، وتكاليف الإفطار ، ثم أخذنا نبحث عن الوسيلة التي نعود بها إلى درنة ، فكروا في الاستدانة مرة أخرى من فرج بوجازية ، إلا أن هذا لم يحدث ، ويقول المقصبي " وبينما كنت سائراً أمام إحدى المقاهي إذا بموسى الرفادي يجذبني من الخلف ويوقفني عن السير وما أن درت وجهي إليه حتى سلّم علي وقال :

- لقد ناديتك ، ولكنك لم تسمع ندائي ، تفضل اشرب قهوة .

ودخلت معه المقهى ، وسألته عن قدومه ، ومتى قدم ، فأعلمني أنه قدم البارحة لشراء غنم ، وسألني بدوره عن سبب قدومي ، فأعلمته بالقصة من أولها إلى آخرها ، فما كان منه إلا أن فتح محفظته وناولني ثلاثة جنيهات ، خرجت بعدها من عنده إلى موقف السيارات ، فوجدت سيارة تريد الذهاب إلى درنة ، تحدثت مع السائق بشأن سفر الفرقة وعدد أفرادها ، فطلب أربعة جنيهات أجرة الركوب ، وبعد مساومة طلب ثلاث جنيهات ونصف ، ولكني أعلمته أنني لا أملك إلا ثلاثة جنيهات ، رضي بها بعد جهد جهيد ، ذهبت إلى الفرقة وأعلمتهم بالسفر ، ففرحوا ، فقلت : ولكن بشرط

- ما هو هذا الشرط ؟

- أن يكون بقية هذا اليوم صوماً لله وشكراً له ، حيث أنقذكم ، وأزال عنكم عبء هذه الرحلة ، صوماً كصيام رمضان ، بدون أكل أو شرب ، وهو آخر يوم في الصوم ، وآخر يوم من عذاب وآلام هذه الرحلة غير الموفقة ، هل رضيتم بهذا الشرط ؟

- نعم رضينا .

ثم يقول في ختام الرحلة : " كانت الشمس ترسل آخر أشعتها على الأرض ، عندما أشرفنا من العقبة على البلاد " يقصد درنة " التي حرمنا من رؤيتها شهرين كاملين .. شهرين كاملين في عذاب مستمر ، وفي قلاقل وخصومات ومشاحنات ، شهرين كاملين تلقيت فيها دروساً لا يستطيع أكبر أستاذ في علم التربية أن يعلمني في عدة سنين ما تعلمت خلالها ، حقاً إن الألم مدرسة الحياة الكبرى ، وأن الدهر هو الأستاذ الأكبر كما يقولون " .

وبالعودة إلى ما جاء في المذكرات ، يمكننا أن نستخلص الآتي :

● إنه وبعد أن اتخذ محمد عبد الهادي وعدد من زملائه في عام 1943م قرار إنشاء فرقة مسرحية تحترف وتمتهن فن التمثيل المسرحي ، بمعنى التفرغ الكامل لكل الأعضاء العاملين بالفرقة للعمل المسرحي ، وهذا وكما نرى راجع ، ورغم تجربتهم المسرحية القصيرة - إلى تصورهم أن هذه الخطوة ستحقق لهم وللحركة المسرحية ما يمكنهم من المضي إلى آفاق جديدة تكون أكثر رحابة ، وبالتالي يرون ما كانوا يتمنون ويحلمون به ، وقد أصبح واقعاً يعيشونه ، فكان عليهم والأمر هكذا ، أن يبحثوا عن مورد مالي ثابت ، بل نستطيع القول إن هذا أصبح من أولويات اهتماماتهم .

والاعتماد في هذا على إيرادات العروض المسرحية يعتبر مجازفة ، ذلك أن الإقبال على مشاهدة الأعمال المسرحية ، ومهما قيل عنه سيظل وبالنسبة لعدد السكان - وكيفما كان احتفائهم بهذه الظاهرة - قليلاً .

لذا وفي هذا الاتجاه نجد الفرقة قد أبرمت اتفاقاً مع المدعو « عوض الزني « الذي امتلك حينئذٍ آلة عرض سينمائي لاستغلال مقر الفرقة حال عدم وجود عروض مسرحية ، كذلك كانت الفرقة تتقاضى ما يعادل 40 ٪ من ريع العروض المسرحية لتي كانت تقدمها على خشبتها ، فرقة جمعية عمر المختار المسرحية ، التي كانت قد أسست في نفس العام .

وهكذا نرى أن الفرقة لم تألو جهداً من أجل توفير الأموال اللازمة لتحقيق فكرتها ، وعلى هذه الخلفية أيضاً كان إنشاء ما رأوا تسميته " الشركة " التي سبق الحديث عنها .

هذا ما تحقق وحققته فرقة " أنصار التمثيل الدرناوية " وحتى عام 1946م ، وهي التي برزت إلى الوجود ، وكما ذكرنا مع عام 1943م واختارت احتراف فن التمثيل المسرحي ، وتوقفت عند هذا الحد ، مع انتهاء رحلتها الفنية ، والتي استغرقت أكثر من ستين يوماً ، وحسب علمي أنها أطول رحلة فنية داخل أرض الوطن حتى الآن .

ومما يحسب ، وبالتأكيد لهذه الرحلة أنها قدمت عروضها في أكثر من مكان ، وأن هذه العروض تنوعت وتعددت ، وأن كل عرض كان له مشاهديه ، فهي ولهذا تعتبر رحلة فنية ناجحة ورائدة في هذا المجال ، فهو جهد غير مسبوق ؛ لذا استحق أن يوصف بالريادة مع الأخذ بالاعتبار ما لقاه الأعضاء من معاناة ، أقل ما يمكن أن يقال عنها أنها شاقة ومؤلمة ، أيضاً ما تكبده صاحب المذكرات « فتح الله سليمان المقصبي « و أحد أعضاء الفرقة الفاعلين من خسارة مادية تعتبر في حينها فادحة ، ويتضح مما تقدم أن فكرة الاحتراف رغم جُرأتها وأهميتها ، جاءت وكما يتضح قبل أوانها .

فكان وكما رأينا من الصعب توفير الإيرادات اللازمة لهذه الفكرة " المشروع " ، ولكن ومع هذا يحسب لهؤلاء جرأتهم وطموحهم المتقدم ..

والآن هذا جدول نرى أنه سيكون مفيداً لتوضيح كل ما يتصل بالعروض المسرحية التي قدمت خلال هذه الرحلة :

المدينة	التاريخ	المكان	اسم العمل
عروض الزاوية	04/10/1946 م	على مسرح يملكه صاحب سينما كورسو	آه لو كنت ملكاً
	05/10/1946 م	على مسرح يملكه صاحب سينما كورسو	شهرزاد

المدينة	التاريخ	المكان	اسم العمل
عروض طرابلس	06/10/1946 م	على سينما كورسو	العفريت والصياد
	07/10/1946 م	على سينما كورسو	آه لو كنت ملكاً
	08/10/1946 م	على سينما كورسو	الصديق الخائن
	09/10/1946 م	على سينما كورسو	شهرزاد

المدينة	التاريخ	المكان	اسم العمل
عروض سوق الجمعة	14/10/1946 م	على مسرح النادي العربي	آه لو كنت ملكاً
	15/10/1946 م	على مسرح النادي العربي	شهرزاد
	16/10/1946 م	على مسرح النادي العربي	الصديق الخائن

المدينة	التاريخ	المكان	اسم العمل
عروض طرابلس	17/10/1946 م	على مسرح صغير للحزب الوطني	المظلوم
	18/10/1946 م	على مسرح صغير للحزب الوطني	الدنيا لما تضحك

المدينة	التاريخ	المكان	اسم العمل
عرض زليتن	23/10/1946 م	---	شهرزاد

المدينة	التاريخ	المكان	اسم العمل
عروض مصراتة	24/10/1946 م	---	آه لو كنت ملكاً
	25/10/1946 م	---	شهرزاد

المدينة	التاريخ	المكان	اسم العمل
عرض المرج	01/11/1946 م	---	آه لو كنت ملكاً

المدينة	التاريخ	المكان	اسم العمل
عروض بنغازي	07/09/1946 م	على مسرح نادي الملاكمة	آه لو كنت ملكاً
	08/09/1946 م	على مسرح نادي الملاكمة	آه لو كنت ملكاً
	09/09/1946 م	على مسرح نادي الملاكمة	شهرزاد
	10/09/1946 م	على مسرح نادي الملاكمة	الصديق الخائن
	11/09/1946 م	على مسرح نادي الملاكمة	الدنيا لما تضحك

ومن هذا نستخلص ..

1) أن الرحلة استغرقت ستون يوماً من (1946/09/05م) إلى (02/ 11 /1946م)

2) أن الفرقة قدمت عروضها في سبع مدن هي :

● بنغازي. ● الزاوية . ● طرابلس. ● سوق الجمعة. ● زليتن. ● مصراتة. ● المرج.

ويعتبر هذا رقما قياسياً لا يزال قائماً حتى الآن.

3) بلغ عدد النصوص التي عرضتها الفرقة ستة نصوص ، هي :

● آه لو كنت ملكاً. ● شهرزاد. ● العفريت والصياد . ● الصديق الخائن. ● المظلوم.

● الدنيا لم تضحك.

4) في حين بلغ مجموع العروض التي قدمت خلال الرحلة عشرون عرضاً .

ونرى الآن وبوضوح ، كم كان كبيراً ما قامت به فرقة أنصار التمثيل الدرناوية حينئذٍ ، وبعد هذا لا حاجة إلى تعليق .

إلا أنه أرى ومن خلال الإنصاف ، ونحن نؤكد على أهمية التوثيق ، أن نذكر أن ما قام به المقصبي عمل يستحق كل احترام وثناء ، وأنه قد دلل بهذا على فطنته .

وكان سيكون هذا العمل الذي قامت به هذه الفرقة متكاملاً ، لو أنها حفظت لنا النصوص التي قدمتها ، وخاصة تلك التي كتبت من قِبل كتاب محليين ، كونها كانت ستمثل الإرهاصات الأولى بالنسبة للنص المحلي ، إضافة إلى أنها كانت ستتيح لنا معرفة علاقة هؤلاء بالفن المسرحي ، وإلى أي مدى وصلت.

ومما لم تأت المذكرات على ذكره ، الأعضاء الذين شاركوا في الرحلة ، ولا على توزيع الأدوار والمهام الفنية التي قاموا بها ، وبالتالي غاب عن المذكرات تفاصيل فنية ذات صلة بالعرض المسرحي كانت ستزيد من أهميتها ، وإن استطعنا ومن خلال سرد وقائع وأحداث الرحلة الوصول إلى الأسماء الآتية :

« محمد عبد الهادي - احمد النويصري - فتح الله المقصبي - سالم سرقيوة -» كريمش « - خليفة الغزواني - عوض ربيع - جاد الله المجبري « .

صدى الرحلة الثانية 1946م

ومثلما كان من صحافة طرابلس آنذاك عام 1936م من استقبال وترحاب كبيرين برحلة الفرقة الأولى وعروضها ، ها هو يتكرر ثانيةً بعد عشرة أعوام ، وفي عام 1946م بشكل أكبر مع الرحلة الثانية ..

ففي جريدة طرابلس الغرب بتاريخ 1946/10/06م ، وكما جاء في كتاب « المسرح الليبي في نصف قرن « عبد الحميد الجراب ، الصادر في 1986 ص 130 .

« كان للأدوار التي قام بها الأستاذ محمد عبد الهادي كبير الأثر في نجاح الروايات ، فقد أثبت بجدارة أنه يستطيع أن يستحوذ على شعور المتفرج بما يعرض من نكت مثيرة ، ولفتات لطيفة ، تعبر بوضوح أن الرجل قد أخلص للفن ، فأسلس الفن له قيادته ، فهو يعرض على المسرح صوراً من الحياة ، ينقلك إليها بلين ورفق ، ولا يعرض عليك ذلك التعسف البغيض الذي يجعل الحوادث مفككة الأوصال شاذة التكوين « (1) .

ويذكر الأستاذ المهدي بوقرين في كتابة " تاريخ المسرح في الجماهيرية " ، الصادر عام 1978م ، " أن جريدة طرابلس الغرب تثني على الفرقة ، وما قدمته من إبداع فني ، فتقول " قضى الجمهور الطرابلسي مساء يوم الجمعة الماضي ساعتين ، سلّم فيهما مشاعره إلى ما دار على خشبة مسرح " الكورسو " : أي والله لقد استطاعت فرقة " أنصار التمثيل الدرناوية " أن تستولي على شعور هذا الجمهور ، وفي نفس الصفحة 152 ، يذكر أن الطاهر البشتي كتب عن زيارة الفرقة المذكورة إلى مدينة الزاوية ، وأنها " عرضت على مسرح الزاوية ، رواية " شهرزاد م العفريت والصياد " ورواية آه لو كنت ملكاً " ، في يومي الاثنين والثلاثاء ، والرواية الأولى هزلية فكاهية مرحة تدهشك منها دقة الإخراج وروعة العرض ، وهي من ثلاثة فصول ، والثانية أخلاقية وطنية من أربعة فصول ، تتجلى فيها قيمة الإخلاص للوطن ، وعاقبة التنافس بين أبناء الأمة في أوقات يعز فيها النصر ، ثم جزاء الخيانة .... " ، ومما يقوله الهادي إبراهيم المشرقي عن عبد الهادي ، وكما جاء في كتاب الفن والمسرح في ليبيا ، بشير محمد عريبي ، الصادر في 1981م ص 32 " إن رئيس الفرقة محمد عبد الهادي ممثل مطبوع له من المواهب الفنية ، ما يجعله يحمل عن جدارة اسم ممثل لفرقة محترفة وهبت نفسها لهذا الفن الجميل " .

وفي بنغازي تكتب جريدة " برقة الجديدة " في عددها الصادر في 1946/09/15م ، وكما جاء في كتاب المجراب والذي سبقت الإشارة إليه ، وفي صفحة 106 ، وتحت عنوان " شبابنا والتمثيل " مقال جاء فيه " التمثيل فن جاد ووقار ، والممثل مصلح كبير ومعين يبزغ على الناس فوق مسرح الفضيلة ، يوجه استعداداتهم إلى الأخلاق الكريمة ، ويعدهم إلى حيث يسدون النقصان الذي آنستهم إياه ظروفهم وحواجزها بما يظهر لهم من إعجاز البراهين والفنون ـ فالمسرح إذن ميدان جهاد ، والممثل محارب مقدام ، والفن نفسه واجب أكبر ، إنما تتخلى عنه الأمم التي لا شأن لها في الحياة ، ولا مأرب عندها في السيادة القومية والاستقلال " .

والحق يقال .. إن احتفاء لصحافة برحلتي الفرقة في عامي (1936م ـ 1946 م) وخاصة في طرابلس ، كان كبيراً وواضحاً ، وكانت تعليقات المقالات على النصوص وفن التمثيل والأداء تنم عن فهم وإدراك كبيرين بكل ما يتصل بمجال الفن المسرحي ، وتدل كذلك على ما حققته الفرقة من إتقان يصل وكما وصف حد إثارة الدهشة والقدرة على أن يستحوذ على شعور المتفرج .

وفي هذا الاتجاه نقرأ في كتاب المجراب المذكور وفي صفحة 94 أن الفنان والشاعر أحمد قنابة ذكر ما يفيد أن عروض فرقة هواة التمثيل الدرناوية ، وبما حققته كانت حافزاً لهم من اجل تكوين ومن طلبة مدرسة الفنون والصنائع ، وفي عام 1936م فرقة مسرحية بعد أن كانوا ، وكما يقول نكتفي في هذا إبان العروض التي كانت تقدم وقت ذاك من قِبل الفرق المسرحية العربية الزائرة ، ويأتي لاحقاً ما يعزز هذا الذي تقدم فيما يتصل بالدور الذي اضطلعت به مدينة درنة في مجال المسرح ، ما جاء على لسان الأستاذ عبد اللطيف شويرف وزير الأنباء والإرشاد عام 1963م عندما قام بافتتاح حجرات التسجيل الإذاعي بمدينة درنة ، والذي كان قائماً " بحي الجبيلة " ، " مدينة درنة الحبيبة أرض السحر والجمال ، بلد الفن والأدب ، أهل درنة الكرام ، أحبوا الفن في وقت الجفاف الفكري والنضوب الفني ، وعبّروا عن أصالتهم الفنية في الجو الذي كانت تختنق فيه الأنفس أيام الاستعمار الإيطالي بغلظته وإرهابه وسدّه لمنافذ المعرفة والثقافة " عن كتاب بشير عريبي المذكور صفحة 233 .

العمل المسرحي في ليبيا

وإشكالية الدعم(1)

" إشكالية دعم الفنون ، ومدى تأثيرها على عملية الإبداع " دراسة تنفرد بتقصي مشكل الدعم المادي للفرق المسرحية ، و الكيفية التي تمّ التعامل معه في فترات متعاقبة .

كان دعم الفرق الفنية بشكلٍ عام ، يمثل إشكالاً لها ، لم يوضع له حلاً نهائياً ، فظلت الفرق الفنية تعاني هذا الإشكال حتى اللحظة .

....

عَرف المشكل ، وعبر مراحل التاريخ العديد من الحلول ، والتي جاءت منسجمة مع مكونات العصر وآلية معيشته واقتصاده ، ففي مرحلة اعتمدت على مبدعيها ومنفذيها ، وفي أخرى على أماكن انطلاقها واحتضانها كالمعابد ، وفي ثالثة أصبحت تُدعم من قِبل أثرياء ووجهاء من محبي الفنون والوجاهة أيضاً، وفي رابعة تصدّت أسرٌ بعينها وفي فترات تاريخية محددة لهذا الشأن .. إلى أن ارتبط وفي النهاية أمر الصرف على الفنون بالدولة ، فأصبح وفي دولٍ همّاً من همومها وبشكلٍ كاملٍ وفي دول أخرى ظهر إلى جانب اهتمام الدولة ما يعرف بالاستثمار الخاص .

وهكذا عرف دعم الفنون والصرف عليها أشكالاً عدة ومختلفة في هذا الشأن .

ذلك أن الفنون بقيت غير قادرة ، وحتى وقت قريب على أن تعتمد في أمر دعمها على نفسها .

بعد هذا .. كيف كان الأمر هنا في ليبيا ؟ وفي مجال المسرح تحديداً .

يقول ألفريد فرج " الكاتب المسرحي المعروف " « مع أن أقطارنا العربية لا تقصّر في إرسال البعثات من شباب الفنانين إلى أوربا لدراسة الفنون المختلفة ، فمن النادر أن يكون من بينها بعثات لدراسة إدارة المسارح أو لدراسة اقتصاديات الفنون ، أو أساليب إدارة وسياسة الدعم الحكومي للفنون ، وهي كلها علوم هامة في أوربا ، ومواد رئيسة في المعاهد الفنية ، وفي أقسام الفنون بالجامعات(2)

(1) اعتمدت في تناول هذا الموضوع ، على ما كان يجري في مدينة درنة ، و الذي أحسب أنه ينسحب على باقي المدن و القرى الليبية .

(2) مجلة الدوحة ..العدد 123/ 1986م

كما هو واضح إدارة المسارح ، وكذلك دراسة اقتصاديات الفنون لم تكن من ضمن اهتمامات المسرح العربي آنذاك ، وهذا بالتأكيد حتى كتابة المقال المذكور عام 1986م.

عنّي لم أتمكن من الوصول إلى أي دراسة أو مقالات كتبت في الخصوص " دعم الفنون في ليبيا " .

لذا لم يكن أمامي سوى تتبع هذا الشأن وعرض وقائعه عبر مراحله المختلفة ، وأقف في هذا وكما ذكرت عند مجال الفن المسرحي في مدينة درنة .

....

في عام 1931 م وعندما تصدّ محمد عبد الهادي وزملاءه لإخراج مسرحية " هارون الر شيد وخليفة الصياد " ، كان الصرف على هذا العمل مثلما كان مع باقي متطلبات تكوين الفرقة المسرحية الجديدة ، وتأسيسها جزء كباقي الأجزاء ، إذ تم توفير المبالغ المالية اللازمة والممكن توفيرها من أعضاء الفرقة ، وكل حسب إمكاناته .. أيضاً تم جلب ما يمكن من احتياجات العمل المسرحي والفرقة من أثاث وملابس واحتياجات أخرى " إكسسوارات "[27]» من بيوت الأعضاء وأصدقاء الأعضاء .

وهذه الكيفية لا تقف عند شروط معينة يحتاجها العمل المسرحي .. وبالتالي لابد وأن يكون لها تأثيرها غير الإيجابي على العمل ، وإن لم يقف أحد عند هذه المسألة .. وهذا أمر طبيعي متوافق مع ظروف المرحلة ، فالبلاد كانت تعيش تحت رحمة الاستعمار الإيطالي .. وكانت تعاني الفقر والحاجة .

وأضف إلى هذا أن النشاط المسرحي حينها ، كانت تُرسم خطواته الأولى ولا سابق علاقة لأفراد المجتمع به .. فما كان من المتوقع والأمر هكذا أن يجد في تلك المرحلة ، مساندة أو دعماً مادياً ، يعتمد عليه مثلما كان الأمر مع الجانب المعنوي .

ولهذا السبب لم يكن أمام المسرحيين إلا أن يتوجهوا إلى أنفسهم ، وقدراتهم الذاتية

27 استعار الفنان أنور الطرابلسي من " حمد البناني " أحد أعيان مدينة درنة جلباباً مطرزاً كان قد أهدي إليه من قِبل السلطان العثماني ، وذلك لاستغلاله في أدائه لدور هارون الرشيد عام 3391م.

في الدرجة الأولى ، من أجل دعم الفن المسر حي ، فلا دولة يمكن التوجه بهذا الخطاب إليها ، ولا أثرياء ووجهاء يمكن دعوتهم والتأثير فيهم ، وبالتالي الاعتماد عليهم في هذا الشأن «[28]". و النشاط المسرحي ، و في كل زمان و مكان ، يتأثر في إنتاجه و الصرف عليه ، بظرف المجتمع ، و مدى وعيه بأهمية الفنون ، و دورها و حاجة الإنسان لها . و استمرت عملية الصرف على النشاط المسرحي ، بهذه الكيفية ، حتى عام 1943م .. حين أقدم محمد عبد الهادي ، و عدد من رفاقه ، على إنجاز خطوة ، اقتنعوا بجدواها و أهميتها ، ألا وهي احتراف العمل المسرحي .. و التفرغ له بالكامل ، إذ أعلن عبد الهادي لزملائه صراحة .. بأن هذه الخطوة ستمكنهم من تقديم أعمالاً مسرحية ناجحة، وقادرة في ذات الوقت على توفير الأموال اللازمة للصرف على النشاط المسرحي، بالإضافة إلى تغطية احتياجات الأعضاء الشخصية والأسرية ، فثقة عبد الهادي في قدراته المسرحية كانت وراء هذه الخطوة .. والتي أعتقد بأنها ستدفع بالجمهور إلى شباك تذاكره ويتحقق الأمل المنشود ، والمتمثل في استقلالية الفن والفنان . إن خطوة عبد الهادي هذه وزملاءه لم تأخذ في حسبانها الظرف الذي يعيشه المجتمع ، وهو ظرف لم تكن معطياته لتصل إلى غير ما وصلت إليه تلك الخطوة كما سنرى ..

فالوعي بأهمية الفنون والإيمان بإيجابية دورها بالنسبة للمجتمعات من الأمور المهمة التي عادة ما تقف سنداً قوياً داعماً لها .

....

كان من بين أعضاء هذه الفرقة والتي اختارت طريق الاحتراف تحت اسم فرقة أنصار التمثيل الدرناوية أحمد النويصري والمحامي سالم الأطرش وآخرين بالطبع كانت تحت رئاسة رائد المسرح محمد عبد الهادي.

....

28 تجربة شخصية .. ذهبت وفي منتصف سبعينيات القرن الماضي ، وبرفقتي أحد الزملاء إلى أحد رجال الأعمال بمدينة درنة من أجل حثّه على التبرع للفرقة .. وحدث وكان مجموع ما تبرع به (01) عشرة دنانير .. وتجربة ثانية مع شخصية متنورة ، وعندما تحدثت وإياه داخل بيته عن الموضوع ذهب وعاد بمبلغ (5) خمسة دنانير .. لعل للتوقيت وللأسلوب أثر في هذا .. حتى لا نظلم المرحلة وأهلها .

ولتحقيق هذه الخطوة " الاحتراف " .. اتجهت الفرقة إلى من رأت في إمكاناته المادية المساهمة في تحقيق هذه الغاية ، وتمثل هذا في صاحب المقهى فتح الله المقصبي[29] والذي أُبلغ ومن قبل عضو الفرقة أحمد النويصري بموضوع إنشاء فرقة مسرحية ، ولكونه وكما يذكر المقصبي في مذكراته يملك عددا كبيراتً من الكراسي .. يعرضون عليه مشاركتهم في هذه « الشركة « كما أطلقوا عليها حينها . وسيكون مقابل كل كرسي « جنيه « على أن يدفع له من دخل العروض المسرحية .. وتمت الموافقة ، وكتب عقداً في هذا الخصوص .

إلا أن العروضَ التي قدّمت لم تستطع تحقيق بنود العقد ، وانسحب من « الشركة « سالم الأطرش المحامي ؛ لاقتناعه بفشل الشركة .. ورأى « الممول « في انسحاب الأطرش علامة غير إيجابية ، ذلك أنه كان يلتقي وإياه وكما ذكر في أكثر من نقطة.

وقبل أن يُقدم المقصبي على فضّ « الشركة « استطاع كل من محمد عبد الهادي وأحمد النويصري إقناعه بجدوى العروض في مدينة بنغازي ، وأكدا له أن هذه الرحلة قادرة على تعويضه ، وسيكون هناك فائض أيضاً ..

ويوافق الر جل على أمل أن يحقق شباك التذاكر في مدينة بنغازي ما لم يحققه في مدينة درنة .

ومرة أخرى يتم هذا الاتفاق دونما ميزانية محددة وبلا تفاصيل محددة لمطالب العمل المسرحي بجزئياته المختلفة .. وهكذا يتلون العمل المسرحي في اقتصادياته و إدارته ، بلون و إدارة و اقتصاديات معيشة المرحلة.

....

وفي 05 / 09 / 1946 م تنطلق الرحلة الفنية إلى بنغازي .. وفي بنغازي تعجز العروض الأربعة :

1)) آه لو كنت ملكاً. 2)) شهرزاد .

3)) الصديق الخائن. 4)) الدنيا لم تضحك.

وبعد عشرة أيام من العروض ومساندة جمعية عمر المختار عن تحقيق المبتغى من الأرباح، ويدب الخلاف بين الرأسمالي الصغير ، والفرقة المحترفة ، وكانت الورطة أكبر

29 أديب ومسرحي عُرف بنشاطه في هذا المجال ، له مذكرات مهمة عن فترة من عمر النشاط المسرحي في درنة .. كان حينها يملك مقهى ، الأمر الذي وفّر لديه من المال ما دفع فرقة أنصار التمثيل الدرناوية إلى الاستعانة به " كرأسمالي صغير « و قد أفردنا لمذكراته المهمة مساحتها في هذا الكتاب « .

من تحتمل ، فصاحب الفندق لم يكن له أن يتنازل عن حقوقه .. وفي 16 / 05 / 1946 م حدث أن جمع محمد عبد الهادي أعضاء الفرقة وأخبرهم بأنه قد اقترض مبلغاً وقدره (15) جنيهاً ، وانه ينوي مواصلة الرحلة إلى طرابلس والمدن المجاورة لها .. وأنه يراهن على سمعته كفنان قدّم وفرقته عروضاً ناجحة لأهل تلك البلاد ـ كما قال ـ عام 1936 م ، وأن هذه الرحلة ستحقق لهم أيضاً ما يمكنهم من تغطية مصاريف إقامتهم بمدينة بنغازي .. بعد أن اقتنع صاحب الفندق بانتظار عودتهم من طرابلس .. ورغم اعتراض الرأسمالي الصغير .. ورؤيته السوداوية لهذه الفكرة .. إلا أن الفرقة المحترفة ، وفي 17 / 09 / 1946 م انطلقت نحو مدينة طرابلس .. ومن حينها انتقلت المسؤولية المالية إلى محمد عبد الهادي.

....

وفي 19 / 09 / 1946 م تصل الفرقة إلى مدينة طرابلس ، وتقدم عروضها إضافة إلى طرابلس في كلٍ من الزاوية وسوق الجمعة وزليتن ومصراتة .. وتحقق الفرقة نجاحاً فنياً كبيراً .. إلا أن المردود المالي كان أقل بكثير من أن يغطي تكاليف الرحلة بالكامل .

وتجد الفرقة نفسها ومرة أخرى في ورطة مالية أكبر من سابقتها .. وما هذا إلا بسبب اعتمادها وبالكامل على ريع العروض .

ويرفض مدير سينما ـ كورسو ـ السماح للفرقة بالمغادرة قبل أن تدفع مبلغاً وقدره (4000) فرنك ، وإلا سيضطر تبليغ " مركز البوليس" .

وتنجح الفرقة في إقناع المدير المذكور في السماح لها بتقديم عروضها في مدينة مصراتة وعلى خشبة مسرح تتبع نفس المدير ، على أمل أن تحقق من الدخل ما يمكنها من تسديد الديون .

وتحقق عروض مدينة مصراتة " خلال ليلتين " آه لو كنت ملكاً ، وشهرزاد في 24 ـ 25 / 10 ، 1946 م ما لم يكن متوقعاً ، فقد بلغ دخل العروض (8000) فرنكاً .. وحلت المشكلة " مؤقتاً " .

....

ويتحدث المقصبي باستفاضة عن المعاناة الصعبة التي عاشتها الفرقة لاعتمادها على دخول العروض المسرحية فقط .

ويذكر كيف اضطروا وفي أكثر من مرة إلى الاستدانة وبشكل شخصي .. وكذلك كيف أنهم كانوا يقبلون الدعوات التي توجه إليهم ، أما للمبيت أو لتناول وجبات كانوا في أمس الحاجة إليها .. وما ذلك إلا لتوفير ما يُمكن الفرقة من مواصلة رحلتها الفنية ، والتي استغرقت (60) يوماً .. بلغ عدد عروضها (20) عرضاً ، وقدمت (6) أعمال مسرحية في سبع مدن .

ويعتبر الرقم الذي حققته الرحلة (60) يوماً رقماً قياسياً ومازال حتى هذه اللحظة .

ومع هذا لم يتردد صاحب المذكرات - المقصبي - في أن يعنون هذه الرحلة بالرحلة الفاشلة والتي انتهت في 02 / 11 / 1946 م

....

وننتقل بعد هذا إلى الحديث عن تجربة دعم أخرى للفن المسرحي تختلف تماماً عن سابقاتها ..

عرفنا أن فرقة هواة التمثيل العربية الدرناوية وبسبب الاختلاف حول خوض تجربة الاحتراف ان انقسمت الفرقة إلى فرقتين :

1)) فرقة أنصار التمثيل الدرناوية ، وكان على رأسها محمد عبد الهادي.

2)) فرقة جمعية عمر المختار وعلى رأسها الفنان أنور الطرابلسي والتي تبنتها جمعية عمر المختار، وتولت أمر الصرف عليها ، وتعتبر هذه المرة الأولى من حيث تبني جهة عامة لفرقة مسرحية ، ومن هنا كان لهذه التجربة أهميتها .. والتي لم تتكرر إلا بعد عقود ، عندما تبنت بعض الأندية الرياضية فرقاً مسرحية كما سنرى .

والآن لنتعرف على الكيفية التي تمت بها عملية الصرف على الأعمال المسرحة .. التي قدمت من قبل الفرقة خلال مدة تبعيتها لجمعية عمر المختار.

الأعمال المسرحية ، وهي :

1)) سهاد أو اللحن التائه .. تأليف الكاتب العربي « محمود تيمور « إخراج أنور

الطرابلسي.استمرت العروض « 20 » ليلة ..قُدمت العروض على خشبة مسرح ملكا لفرقة أنصار التمثيل الدرناوية " المحترفة " مقابل 40٪ من مجموع الدخل .

ثمن التذكر كان ما بين " 5 " و " 10 " قروش .

2)) تاجر بغداد .. من ألف ليلة وليلة ، إخراج أنور الطرابلسي .

قدمت على خشبة مسرح " دار سينما الشباب " بلغت العروض " 50 | عرضاً ما بين (5 / 1944 و 5 / 1947) مجموع الإيرادات بلغت 31 جنيها و 495 مليماً .

3)) أميرة الأندلس .. للشاعر أحمد شوقي ، إخراج أنور الطرابلسي

مجموع الإيرادات بلغت : 39 جنيها و 295 مليماً .

وقد عرض العمل متزامناً مع عروض مسرحية تاجر بغداد .

تفاصيل مصاريف وإيرادات مسرحيتي تاجر بغداد وأميرة الأندلس .. وهذا كما جاء في تقرير جمعية عمر المختار، والتي كم ذكرنا تولت عملية الصرف :

مجموع المصاريف	570 مليماً	245 جنيهاً
صافي محصول التمثيل	175 مليماً	63 جنيهاً
	505	182

باقي المصاريف دين تتحمله الجمعية .

....

بيان المصاريف بالتفصيل :

مليم	جنيه	
505	182	مبلغ منقول

.

....

مليم	جنيه	البيـــان
200	116	أجور عمال
530	39	ثمن جير
170	18	ثمن فطور العمال

ورنيش وألوان وزيوت وغيرها	18	215
ثمن مسامير ورزّات وسكاكير وغيرها	10	065
ثمن خشب	9	800
ثمن اسمنت	7	450
ثمن زينقو « صفائح حديد «	2	100
أجور نقل	2	530
لوازم الماء	6	250
لوازم النور والكهرباء	10	000
مصاريف متنوعة	5	260
مجموع المصاريف	245	570

وهذا بيان محصول التمثيل :

البيـــان	جنيه	مليم
صافي المحصول لتمثيل رواية أميرة الأندلس	31	495
صافي المحصول لتمثيل رواية تاجر بغداد	23	880
صافي محصول إعادة لتمثيل رواية أميرة الأندلس	7	800
	63	175

الخسارة : 245.570 ـ 63.175 = 495 **مليما و** 182 **جنيها .**

....

وبعد وفاة محمد عبد الهادي 1948 م ، وحصول ليبيا على استقلالها 1951 م ، عادت عملية الصرف على الأعمال المسرحية لسابق عهدها .. من حيث اعتمادها على مجهودات أعضائها ، وبعض التبرعات التي كانت وبسبب الوضع الاقتصادي للدولة الناشئة نادرة وشحيحة .

حتى أن الفرق المسرحية أيضاً الجماعات المسرحية الصغيرة كانت تلتقي ، وتجتمع من أجل تقديم عملاً مسرحياً واحداً ، ثم تنتهي إلى التفرق .

كما حدث على سبيل المثال عندما تم اعادت تكوين فرقة هواة التمثيل من أجل تقديم

عرضاً مسرحياً إحياءً لذكرى المؤسس محمد عبد الهادي عام 1956 م ثم توقفت الفرقة .وكذلك الحال مع فرقة أنصار المسرح عام 1959 م عندما قدمت مسرحية جميلة بوحيرد .وهكذا ظهرت عند عدم وجود آلية منظمة ، ومستمرة ومتطورة للصرف على النشاط المسرحي .. أساليب وطرق أخرى لإنتاج العمل المسرحي .. ليست دائماً إيجابية ، ويحدث مع بداية ستينيات القرن الماضي .. ومع بدء ما يمكن أن أسميه انتعاش الأندية الرياضية والتفاف الناس حولها ، أن تبنت وبسبب ما كانت توليه من اهتمام ملحوظ بالجانب الثقافي والذي كان يشرف عليه نخبة من المثقفين والمهتمين بالنشاط المسرحي، والذي تولاه مجموعة من المسرحيين القدامى والجدد ، وغلب على نتاجهم الطابع الارتجالي .. وتحقق أعمال هذه الفرق نجاحاً ملحوظاً ، وإقبالاً وتشجيعاً كبيرين .. حتى وصل الأمر أن شكّل إيراد هذه الفرق دخلاً اعتمدت عليه الأندية في الصرف على جوانب وأنشطة أخرى ، وكان العديد من هذه المشاهد والأعمال المسرحية الصغيرة يتم إعدادها وتقديمها دونما أي تكلفة مالية .

بل قيل إن هناك عروضاً مسرحية ارتجالية كانت تعد وتقدم في أقر وقت ممكن من أجل توفير احتياجات مالية كانت الأندية في أمس الحاجة إليها .

وقد بلغ ما قدمته فرق الأندية المسرحية وبهذا الأسلوب الذي تحدثنا عنه .. ما مجموعه " 36 " عملاً خلال عقد ستينيات القرن الماضي .

واستمر الأمر هكذا .. حتى عام 1969 م ، ودخول ليبيا مرحلة أخرى ، قُلبت فيها الأمور رأساً على عقب ، وعرفت عملية الصرف على الفنون ، وبسبب عدم الاستقرار والاختلاف حول أهدافها وغاياتها ما بين النظام والمبدعين ، وفي شتى مجالات الإبداع اساليبا وطرقاً مختلفة ، يحتاج الأمر لتناولها والحديث عنها وبشكل مفصل إلى جهد خاص لتتبع تلك الحقبة والإطلاع وكلما أمكن على جميع ملفاتها .

الخلاصة

ومما تقدم نخلص إلى الآتي :

1)) اعتمد الصرف على إنتاج العمل المسرحي ، وخلال عقود على مجهود الأعضاء والمشاركين في الفرقة .

2)) مع بدء نمو النشاط الاقتصاد ي ، الحر مثلت عملية جمع التبرعات وجهاً من وجوه الصرف على العمل المسرحي .

3)) عدم نجاح تجربة الاحتراف عاد الأمر فيها إلى كونها جاءت دونما التفات لظروف المرحلة « العقد الخامس من قرن العشرين ".

4)) ضرورة الانتباه لخصوصية المجتمع ، والتي ينبغي أن تؤخذ في الحسبان عند اختيار الكيفية التي يتم بها دعم الفنون ، فعلى سبيل المثال نجد بريطانيا وفي عام 1945 م كان لها مجلس الفنون الذي يتألف من نخبة من وجوه المجتمع محبي الفنون .. ويتلقى مجمل دعم الحكومة للفنون ليوزعه على المسارح والمتاحف والبحوث الفنية والتجارب الفنية المبتكرة على أساس خطة يتفق عليها أعضاء المجلس سنوياً ، ترتب الأوليات والاحتياجات[30] .

5)) تعداد السكان ، ونسبة الوعي بدور الفنون لها دخل كبير في تحديد كيفية دعم الفنون.

6)) بقيت الفنون ومازالت تحتاج للدعم ، وأيا كان النظام الاقتصادي للدولة ..

ورأينا كيف انتعشت الفنون حين اعتمدت بعض الدول مبدأ أن الفنون كالصحة وكالتأمين والتعليم ، يجب أن تتاح للجميع. ورغم ما يقال ويثار حول دعم الفنون ، إلا أنه ظل ودائماً في ذيل القائمة بالنسبة لأوليات المجتمع.

7)) مثلت معاناة الفنون المسرحية مادياً وما عانته من فقر مدقع عامل طرد لأعضائها و أثر هذا سلباً على نشاطها وإنتاجها الفني.

● **وفي الختام** .. إن نجاح الفنون وانتعاشها يمثل دخلاً غير منظور لخزينة المجتمع ... ففي الكثير من الدول مثلت المسارح وعلى سبيل المثال عامل جذب للسياح .

شكراً

عبد العزيز الزني / درنة

04 / 06 / 2011 م

....

30) المرجع السابق.

فرقة ليزي الدرناوية ... والبتلز الإنجليزية



عبد الله قدّور (ليزي)

ذاع صيتها واشتهرت في مدينة درنة وخارجها أيضاً في أوائل ستينيات القرن الماضي وبشكل لافت .. كسبت شهرة واسعة .. ومحبين ومعجبين بها كثر .. تنبثق عنها وفيما بعد فرقة درنة للفنون الشعبية الشهيرة .

ما قصتها ... وما علاقتها بفرقة البتلز « الخنافس « الإنجليزية التي طبقت حينذاك شهرتها الآفاق .. ولكن دعونا نعرف الحكاية وبدايتها من صاحب الحكاية نفسه .. من ليزي . أولاً لنعلم أن ليزي هذه « Lazy " كلمة إنجليزية تعني – كسلان – وإن كان من

لقب بها وفق الواقع ليس كذلك ... بل على العكس من هذا كان نشطاً محباً للفن الشعبي ووسيلته إليه وبالتحديد المزمار الشعبي الذي عُرفت به ذات يوم مدينة درنة ولا زالت أنه الفنان عازف المزمار الشهير عبد الله قدور الذي كون وعدد من زملائه وفي عام 1962م فرقة شعبية عرفت بفرقة " ليزي " الشعبية ذاع صيتها وكثر محبيها والمعجبين بها وأصبحت بمثابة كيان صغير جمع الفنانين الشعبيين أو أغلبهم في المدينة وإن لم يكن لهم مقراً ثابتاً .. إلا أنه وعن طريقها أصبح عمل هؤلاء الشباب منتظماً وبمواعيد مسبقة بدل حضورهم إلى الأفراح والمناسبات فراد وبشكل تلقائي ومفاجئ يومها كنت أجالسه تحت أشجار مقهى هو امتداد لمقهى قديم عرفته مدينة درنة ذات يوم بـ" مقهى الميدان لصاحبه جويدة الشلوي كان قائماً بجانب دار خيالة الشباب سابقاً ولم يبق منه اليوم سوى بقايا من أشجار ضخمة امتد بها العمر حتى اللحظة وذكريات تعشش في رؤوس أصحابها ممن عرفوا هذا المقهى ذات يوم وتمتعوا بجلساته الهادئة بين نسمات أكثر هدوءاً وأكثر عذوبة.

قال لي "ليزي" ، وكان يحتسي فنجاناً من القهوة " اعتدت شاباً في تلك الأيام البعيدة .. بدايات ستينيات القرن الماضي وقبلها .. الجلوس على حافة ساقية بو منصور " أحد أحياء مدينة درنة " .

وفي كل مرة كنت أجلس فيها هناك .. ما كان يخلو جيبي من مكسرات اللوز المحببة إلى نفسي جداً والتي كان والدي – رحمه الله – اعتاد جلبها من مصر وأمضي القوت في تكسيرها و التقامها واحدة بعد الأخرى ومن هنا سُميت ومن قبل زملائي – باللوز – لتحرف هذه التسمية بعد مدة وعلى يد أستاذ اللغة الإنجليزية المرحوم عبد الواحد المسماري وبعد أن رآني وأكثر من مرة هناك أكسر اللوز والقمة بكل شهية إلى – ليزي – إذ رآها أكثر ملائمة لي من لفظة اللوز ... ومن يومها لم تفارقني هذه التسمية .. ولتصبح وبعد أن كونت وعددٍ من زملائي فرقة شعبية لإحياء الأفراح والأعراس والمناسبات بشكل عام بمدينة درنة اسماً لها وكان هذا حوالي عام 1962م ..

وتُستقبل الفرقة استقبالاً كبيراً وتحقق نجاحاً باهراً حتى أنه أصبح لا يعتد بالعرس ولا يعتبر كذلك ما لم تحييه فرقة " ليزي " ويعود هذا النجاح وبالدرجة الأولى إلى ما تحقق لنغمات المزمار الشعبي الآلة ذات الحجم المحدود بثقوبها الخمس المزدوجة وعلى يدي عبد الله قدور – ليزي – من تطور ملحوظ .

وبالتأكيد آخرين أمثال عاشور فالح – رمضان الدربالي– محمد البلالي .. ووجوه أخرى التقت في هذا المجال في سنوات لاحقة الطشاني والجرينة و عبدو المسوري من

تطور ملحوظ .. تمثل في تعدد وتنوع نغماته وعلى درجة " سي " من السلم الموسيقي .. فطوعت على أيدي هؤلاء من العازفين المهرة مع آلات موسيقية كالكمان والأكرديون والعود وشاركت الفرق الموسيقية إحياء العديد من الحفلات الفنية العامة وبشكل فاعل وملحوظ .. مع الاحتفاظ في الوقت ذاته بخصوصيته كمزمار شعبي له نكهته وتميزه .. وفي عام 1966 وعلى وجه التقريب يطبع للفرقة اسطوانة على وجهها الأول " نغم الراعي " وعلى الثاني " أفراح بلادي " وقد بيع منها حينها كمية كبيرة جداً .... وذاع صيت الفرقة إلى ما خارج مدينة درنة وأصبحت تُطلب لإحياء حفلات الأعراس وخاصة من الأسر الدرناوية التي انتقلت للعيش في بنغازي وطرابلس وغيرها من المدن ... ويروي " ليزي " كيف كان المعجبين من أهل الأفراح والمناسبات يتغنون بالفرقة ويتغزلون فيها متمنين قدومها ومشاركتهم أعراسهم .. فكانوا يرددون ..

يا سيدي محمد بي ... ع الله فرقة ليزي تجي

ما ننساهـم والله ... ليـزي والفرقة وعبد الله

وكانت الفرقة تقدم حفلاتها بدون مقابل عدا واجب الضيافة .. وتتسع مع الأيام رقعة محبيها والمعجبين بها وبأدائها الجميل .. الذي وكما نعرف كان يعتمد على آلتين شعبيتين فقط آلة المزمار والطبلة " الدربوكة " وعازفين مهرة .. تمرسوا وعملوا على تطوير وتجديد أنغام آلتهم المحببة إلى نفوسهم وتطويعها لما هو حديث ومستجد .و بالطبع مع الغناء الشعبي المعروف .

ويحدث .. وكما قال – ليزي – أن فوجئ أعضاء الفرقة وكما القراء وفي حوالي عام 1965م على وجه التقريب بمقال بإحدى الصحف المحلية يهاجم الفرقة ويحاول النيل منها والإساءة إليها وإلى أعضائها الذين وصفهم المقال بالتخنث .. وأنهم يحاولون في هذا التشبه بفرقة البتلز " الخنافس " الإنجليزية ومحاكاتهم .

ويرجع عبد الله قدور " ليزي " هذا إلى الحسد ومحاولة النيل مما حققته فرقتهم الشعبية والأولى من نوعها في هذا المجال ... ويُغضب ما جاء في المقال أعضاء الفرقة والذين يسارعون وفي اليوم التالي لصدور العدد إلى مدينة بنغازي ... هناك وفي مقر الصحيفة يلتقون الصحفي (......) صاحب المقال ..

وعندما سألوه إن كان يعرف أعضاء الفرقة أو التقى بهم فأجابهم وهو منكر لهم أن نعم وأنه ليس صحفي " إذن " وظهر عليه الفرح معتقداً أنهم قراء معجبين جاءوا للتأكيد

على ما جاء في مقاله .

وكانت الصدمة عندما أبلغوه بأنهم هم أعضاء فرقة ليزي الذين وصفهم بالتخنث .. فأسقط في يد الصحفي وحاول الاعتذار والتراجع عما كتب وأنه قد خُدع .. وبعد حوار طويل انتهى الأمر بالاتفاق على أن يكتب الصحفي وفي ذات الصحيفة والصفحة اعتذاراً للفرقة وأعضائها .. وإلا سوف يكون لهم شأن آخر ..

وانطلقوا من هناك إلى المحامي المعروف (سالم الأطرش) وبعد أن استقبلهم واستمع إليهم ... وأخبرهم أنه قد أطلع على المقال .. وتم الاتفاق معه على انتظار العدد القادم و إلا الإجراءات القانونية ستتخذ إذ لم يفِ الصحفي بما وعد .. وعندما صدر العدد حوي وعلى ذات الصفحة مقالاً اعتذر فيه الصحفي عن ما بدر منه .

ويوضح عبد الله قدور أن الصحفي قد فُصل من عمله

وغادر الصحيفة .. وبقيت فرقة ليزي . ثم ماذا ؟

بقي أن نعرف الأعضاء الذين تكونت منهم الفرقة "و كما ذكرهم "ليزي" :

1) عبد الله قدور " ليزي " عازف مزمار .

2) محمد البلالي– عازف مزمار ومطرب .

3) رمضان الدربالي– عازف مزمار وإيقاع .

4) عبد الرازق بن علي – ضابط إيقاع .

5) عبد الرازق الشويكي – عازف مزمار .

6) رجب النعاس – ضابط إيقاع .

7) رافع عبد الله – الرّف .

وألتحق بها فيما بعد آخرين .

ثم ماذا .. مضت الفرقة في نشاطها تحيي الحفلات والأفراح والمناسبات حتى 20 / 5 / 1969 حيث صدر قراراً بتشكيل فرقة درنة للفنون الشعبية ... وكانت فرقة ليزي هي النواة لهذه الفرقة والتي حققت خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي من النجاح ما يعرفه الجميع .



فرقة درنة للفنون الشعبية

جلوساً من اليمين : مصطفى البتير (عازف رق) . عبد الله قدور « ليزي « (عازف مزمار) . عبد الرازق بن علي . رمضان الدربالي (طبلة) وقوفاً : من اليسار : محمد البلّالي - رجب بوجلدين - فتح الله الهنيد - ؟؟ -

عبد الله العوامي . ((أثناء أداء أغنية جماعية : 1970م))



مشاركة للفرقة في مهرجان أزمير (تركيا) 12 / 06 / 1979 م

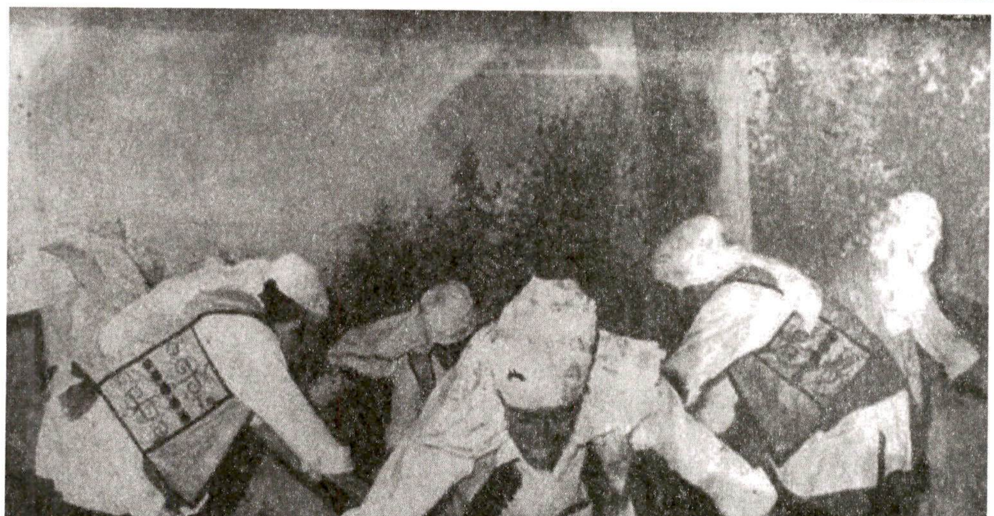


الفنان / فتح الله الهنيد .. من مؤسسي فرقة درنة للفنون الشعبية



.... بوجلدين. عاشور الباح « اوحيش «. شحات اشليمبو. فرج بالعيد







جانب من رقصات مختلفة قدمتها الفرقة إبّان تألقها ،

ولقيت من الإعجاب الكثير

حسين بوخشيم
((الراعي))



كان للموسيقى مريدوها الذين بذلوا من الجهد ، وإن لم يحقق مراميه ، إلا أنه كان حينها ملبياً و منسجماً و ظروف المرحلة ....

وجه من الوجوه التي عشقت الموسيقى عرفته حفلات مدينة درنة خلال النصف الثاني من القرن الماضي .

بالتحديد مع بداية عام ـ 1945م- عندما كانت الحرب الكونية الثانية قد انتهت وبدا العالم يستعيد أنفاسه ويستشرف أفاقا جديدة.. محاولا التخلص من اثأر تلك الحرب المدمرة ... لم نكن نحن بمنأى عن تلك الآثار.. حينها كان الصغير حسين بوخشيم ابن السادسة عشر ، يرقب أخيه الأكبر يعزف علي آلة» الماندولين» يحس بميل شديد نحو تلك الأجواء التي تثيرها تلك الأنغام الساحرة...

لم يكن أمامه حينذاك واستجابة لهواية بدأت تتملكه وحب للموسيقي يستولي علية ، سوى انتهاز فرصة غياب أخيه و التسلل إلي حيث كان يخبئ الآلة .. و يحاكيه الفعل .. فيحس الفرح.. يحس أنه يستطيع أن يفعل شيئا مع هذه الآلة.. ولم يكن يعبأ بما يعقب هذا من لوم وتعنيف شديد ... إلي أن تتدخل الوالد .. وكان تنازل الأخ الأكبر عن الآلة

لتصبح ملكا له.... يحدث بعد هذا أن يلتقي مع نفر ممن اكتشفوا بداخلهم ما سبق وان اكتشفه هو بداخلة ... ميلا إلى هذا الفن .. ومتى كان هذا ؟

في وقت غابت عنه إمكانية الحصول علي آلة موسيقية وكيفما كانت..و غابت عنة أيضا - وهذا أصعب واقسي - إمكانية الدرس والتحصيل ... لكنة العشق... تصميم أكيد لتحقيق شيئا وأيا كان حجمه ومساحته ، في هذا المجال..ومن هنا كان الاعتماد علي النفس ، بكل ما تحمله هذه العبارة من معني... ينطلق هؤلاء بعددهم المحدود والمحدود جدا يسعون من خلال تدريبات طويلة شاقة يتخللها نقاشات وأراء وأفكار تطرح من اجل إرواء هواية تطلب كل يوم المزيد ،فكانوا يتعلمون من أخطائهم ،ويستفيد احدهم من الأخر .. مع الأيام والمثابرة بدأت مهارات... تتحقق وقدرات تنمو .. حتى وان جاء هذا في حدود ضيقه وربما ضيقه جدا.. إلا انه أصبح يمثل البداية ..إيقاد .. خطوة أولي انبثق عنها فيما بعد وفي عام 1952م بداية أخرى تمثلت في ظهور فرقة درنة الموسيقية .. مما يجعلنا نحسب هذا لهم ... علينا الاعتراف به.. لعل مازال هناك من يذكر ، أن من ابرز نشاطات تلك الفرقة وقتذاك ، مساهماتها في أحياء كل الحفلات التي كانت تتولاها اللجان المشرفة علي جمع التبرعات ، لدعم الأشقاء في كل من الجزائر و فلسطين .

كان حسين بوخشيم عازف الكمان المعروف وقتذاك والذي كما قلنا عرفته كل حفلات المدينة دون استثناء ، ما أن يقف أمام الجمهور متأبطا بكل رشاقة ، آلة الكمان حتى ينطلق الحضور- الراعي..الراعي.. ويلبي العازف الشاب - وهو يبتسم فرحا بما تحقق له - الطلب ويعزف باقتدار مقطوعة الراعي ... يصغي الجميع إلي ذاك النغم الحزين الذي ظهر عام 1960م أثناء عرض مسرحية-غرام فلاح- بنادي الاتحاد - الإفريقي - ألان حوى العمل علي مشهد غرامي ، دار فيه الحوار شعرا بين عاشقين في احد النجوع ، رافقهما الفنان حسين بوخشيم،بعزف حي علي آلة الكمان ،وتشتهر و من يومها تلك المقطوعة وتعرف فيما بعد بالراعي .

لم تقف مشاركات بوخشيم بعزف حي ، عند هذا العمل فقد تكررت أكثر من مرة.. منها مسرحية - خلود الشهداء - في عام 1962 م وبنفس النادي وفي هذا العمل يشاركه،فنان شاب لأول مرة بأداء أغنية محمد عبد الوهاب الشهيرة- فلسطين- :

أخـــي جاوز الظالمون المدى .:. فـحق الجهاد وحق الفداء

ويصبح هذا الفنان فيما بعد ذو شهرة واسعة في مجال الطرب و الموسيقي انه



الفنان «سالم بن زابيه» ومن الحان بوخشيم التي عُرفت وقتها :

1 ما تلومهن لنظار. 2 ـ ذوق الجفا .

3 باللّه يا نسمة. 4 ـ هنت الوفا .

هكذا كغيرة من الفنانين في مجالات أخري ، حاول وبطرق شتي أن يتحايل علي متطلبات الحياة ...التي لا تنتهي ، كي يلبي متطلبات الهواية التي لا يمكن لها أن تكون دائما أساسا يعتمد علية ، في وصول الفنون إلي غاياتـها

والفنان حسين بوخشيم الذي اختار مهنة الحلاقة من مواليد مدينة درنة 1929م أجاد العزف على آلات» الماندولين ـ القيثارة ـ العود ـ الكمان» تحدث كذلك في مذكراته، التي كان قد قدمها إلي و دونت منها هذه الصفحات ، عن مواقف أهالي مدينة درنة، تجاه حروب التحرير في الجزائر وفلسطين .. وكيف كانوا وبكل سخاء يقدمون مما يملكون مهما كان قليلا ، من ذهب وفضة ونقود ، وقبل هذا وذاك قوافل المجاهدين المشاركين



في تلك الحروب . وكانت مساهمتهم في إحياء الحفلات الغنائية التي كان يخصص ريعها وبالكامل لنفس الغاية .. و قدموا حفلاتهم في مدن التميمي وطبرق و شحات .

مما جاء في مذكراته أيضا :أنه وفي 8\6\1967م

تم افتتاح أول أستوديو في مدينة درنة

بحضور عدد من المسئولين والمهتمين ، وتولى إدارته «حافظ بوغرارة». كانت حينها فرحة الفنانين والمهتمين لا توصف توقعا منهم ، ما يترتب على هذا الإنجاز كما كانوا يرونه ، من إيجابيات .. وفي الشهر التالي للافتتاح كانت فرقة الإذاعة الموسيقية بقيادة «حسن اعريبي» تحيي حفلاتها في المدينة ، سجلت بعض فقراتها ، في الأستوديو الجديد ،

المطرب علي جمال ، عازف الأوكرديون سليمان بن زبلح ، عازف العود حسن عريبي ، عازف الكمان حسين بوخشيم .

ثم تحدث كيف توقف الأستوديو، في 12\1\1968م و كيف أن بعضهم كان وراء هذا التوقف ذاكراً بعض الأسماء .(..........)

نرى بكل وضوح ومما دونه في مذكراته الغنية بالمعلومات .. أن الأمر ما كان ميسرا ، فلم تصل الأماني إلى غاياتها المنشودة ، إلا أنه و زملاءه قدموا الجهد ، بذلوا ما يستطيعون كانت مساهماتهم حينها إيجابية ..وهذا ما كان متاحا ، و ما تلاءم و معطيات تلك الحقبة ، و يستوجب احترامه و إثباته لهم . و قد تُوفي رحمه الله في «2014م»

****

مُحتويات الكِتاب

فنون

عبد العزيز الزني

خلاصة مشوار فني عرفته مدينة درنة منذ انطلاق الحركة المسرحية بها عام 1930 م ، إذ مثّل المسرح حينها ، ملتقى لجميع الإبداعات ، ورجالها .

ليظهر بعد ذلك العديد من الفرق الفنية في مجال المسرح ، والموسيقى ، والفنون الشعبية . و تنشط كذلك ، مجالات أخرى ، أدبية وفنية وسياسية ، وقُدّم هذا النتاج ، في أكثر من مدينة وقرية ليبية ، وكان مُرحّبا به أينما حل ، ووجد من الاحتفاء والاهتمام ما يناسبه.

الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE